موقع ورق

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

العدد (1619)السنة السابعة -الاحد (4) تشرين الاول 2009

متن

لم تعش الشاعرة الايرانية فروغ فرخزاد طويلا، فهي نيزك ، سرعان ما احترقت في قبضة الفضاء الشعري ولكنها تركت علامات اسئلة معلقة على وجه السكون... لماذا تحترق النيازك سريعا؟عاشت حياة قصيرة جدا من (١٩٣٥- ١٩٦٧م، كانت الوجوه الصفر تلاحقها وتحاول ان تنال منها باية طريقة، كانت بسنينها الناضجة، دائبة الحركة منتجة في عالم الشعر وفن السينما....

بحث في موقع ورق
المدى

الابراج
الحالة الجوية
اعلن في الموقع

معالم الحضارة العراقية القديمة في محاضرة بلندن

■ لندن / موقع ورق

ضيف الملتقى الثقافي الشرقي في لندن محاضرة باللغة الانجليزية للدكتور جعفر هادي حسن عن معالم الحضارة العراقية القديمة التي تميزت باهتمامها بالكتابة والتدوين وأنشأت لذلك مدارس(أدوبا) لتدريب الكتاب وتخريجهم حيث قام هؤلاء بعمل بالغ الأهمية في حفظ تراث هذه الحضارة وبقائها ، فوصلنا منها مئات الآلاف من الألواح والرقم التي كتبت بالمسمارية حتى قيل "ليس هناك حضارة في العالم (غير الحضارة العراقية القديمة) خلفت نصوصا بهذه الكثرة ووصلت الينا كما كتبت".ومن خلال النصوص التي وصلتنا اكتشف العلماء اهتمام شعب العراق القديم بالجوانب العلمية كتشريع الشرائع وتأليف القواميس اللغوية والإهتمام بالطب والرياضيات والفلك والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم .كما اهتم بالأدب من ملاحم وقصص وأساطير والتي مازال العالم يترجمها إلى اليوم ويستمتع بقراءتها الناس.بل كان لهذا الشعب القديم تأثيره في شعوب منطقة الشرق الأدنى القديم لقرون طويلة من خلال لغته(الأكدية) التي تركت آثارها وبصماتها عليها.وسيلقي المحاضر الضوء على هذه الجوانب ويقتبس بعض الأمثلة لها.

و المعروف عن الدكتور جعفرهادي حسن انه قد درَس في جامعة سالفورد وجامعة مانشستر والكلية الإسلامية للدراسات العليا- لندن.كما درَس في بعض هذه الجامعات في أقسام الدراسات العليا وأشرف وناقش أطروحات للدكتوراه فيها.كما صدرت له بعض الكتب ، ونشر الكثير من الدراسات والبحوث في عدد كبير من الدوريات والمجلات والصحف بالعربية والإنجليزية .

اقيمت الامسية التي حضرها جمهور بريطاني من خلفيات متنوعة في مقهى الشعر مقر جمعية الشعر البريطانية وسط العاصمة لندن يوم الاربعاء المصادف ٧ من شهر اكتوبرالجاري. حيث دأب الملتقى الذي يديره بريطانيون من ثقافات متعددة ، على احياء امسيات عن الثقافة الشرقية و العربية و العراقية كل اول اربعاء من الشهر، وتضييف شعراء ومثقفين من اليابان ، و الهند والصين ، اندونيسيا وإيران وتركيا و العراق.

المزيد
المزيد
المزيد

مكتبة

ثقافة الترفيه

يقدم مهند مبيضين في كتابه «ثقافة الترفيه والمدينة العربية في الأزمنة الحديثة» مقاربة مختلفة عن السائد في الدراسات التي تتناول التاريخ الاجتماعي والثقافي لمدينة دمشق وناسها خلال فترة الحكم العثماني، وذلك بالكشف عن جوانب الترفيه في مجتمع المدينة، بالاعتماد على مصادر تاريخية عديدة ومتنوعة. ويأتي كتابه الجديد في سياق اهتمامه ودراسته عن مدينة دمشق كي يقدم قراءة جديدة للتاريخ الاجتماعي من خلال «ثقافة الترفيه» خلال الحكم العثماني.

صوت في الموقع

هل تؤيد ضرورة تحديث المكننة الطباعية في العراق وطرحها للاستثمار الاجنبي ؟

- نعم
- لا

كاليري العراق

هادي ماهود

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

شاعرة العدد |

غريب اسكندر

احد الاصوات المهمة في الشعرية العراقية، خلال التسعينيات عضو اتحاد الادباء العراقيين ويحمل شهادة الماجستير في الادب العربي من جامعة بغداد، وماجستير في الترجمة لندن. صدر له (سواد باسق) مجموعة شعرية في بيروت عام ٢٠٠١ وكتاب نقدي (الاتجاه السينمائي في نقد الشعر العربي) في القاهرة.. و(محنة الوهم) مجموعة شعرية في بيروت. يقيم في لندن منذ عام ٢٠٠٢.

فوز الكاتبة الالمانية هرتا مولر بجائزة نوبل في الاداب

■ وكالات /موقع ورق

أعلنت اللجنة المانحة لجوائز نوبل يوم الخميس فوز الكاتبة الالمانية رومانية المولد هرتا مولر بجائزة نوبل في الاداب لعام ٢٠٠٩ .

وقالت الاكاديمية السويدية التي تمنح الجائزة البالغة قيمتها عشرة ملايين كرونة سويدية (١,٤ مليون دولار) انها قررت اعطاءها لمولر لقدرتها على تصوير "حياة المحرومين".وكان أول ظهور لمولر بمجموعة قصص قصيرة عام ١٩٨٢. وكانت والدتها قد أرسلت الى معسكر عمل سوفيتي لخمسة اعوام كما تعرضت هي نفسها لمضايقات من الشرطة السرية الرومانية بعدما رفضت أن تكون مرشدة.

وخضع ذلك العمل الذي صدر تحت عنوان "الاراضي الوطيئة" للرقابة في رومانيا. وفي هذا العمل فضلا عن كتابها الذي نشر بعد ذلك بعامين " التانجو القمعي" كتبت عن الفساد والقمع في قرية يتحدث أهلها بالالمانية في رومانيا.

وتعكس أعمالها تجاربها اثناء نشأتها في رومانيا في عهد الدكتاتور نيكولاي تشاوشيسكو الذي انتهى حكمه عام ١٩٨٩ باعدامه.

وتركزت الانظار هذا العام على جنسية الفائز بالجائزة أكثر من أي عام مضى بعد تصريحات أدلى بها السنة الماضية الامين الدائم السابق للاكاديمية هوراس انجدال وقال فيها ان الامريكيين لم يشاركوا في "الحوار الكبير" للادب.

وتكهن البعض بأن تمنح اللجنة الجائزة هذا العام لاديب أمريكي لمحو اثار تلك التصريحات.

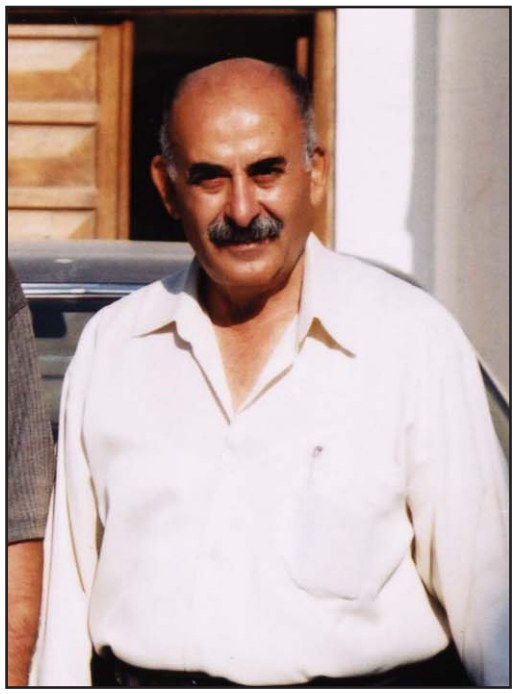

تخليدا لذكرى الشهيد

قاسم عبد الأمير عجام

■ بغداد / المدى

احتفت الجمعية العراقية لدعم الثقافة بصدور كتاب"القابض على الجمر" للدكتورة نادية العزاوي والذي تناولت فيه يوميات وذكريات الشهيد قاسم عبد الامير عجام وكتاباته ونتاجاته الادبية عبر مسيرته الثقافية الثرة بالابداع والنجاح ،والكتاب صادر عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد ٢٠٠٩ .

إلى جانب احتفالية تتحدث فيها نخبة من الأساتذة حول تجربة الشهيد وهم كل من: الناقد ناجح المعموري – الناقد والقاص جاسم عاصي – الشاعر موفق محمد – والكاتب والاعلامي علي عبد الأمير عجام .

كوميديا أم سخافة عراقية..؟!

■ عبدالكريم هداد*

بانتهاء شهر رمضان، إنتهى الكم الهائل من البرامج التلفزيونية الصاخبة على الفضائيات العراقية، ولم تشتمل إلا على فقدان الوضوح في الرؤية والهدف الثقافي العام. وبقيت هذه البرامج رازحة تحت أثقال الترهل العام في الإعداد البعيد عن الطموح للإرتقاء بذائقة المشاهد العراقي، الذي باتت الحاجة واضحة لإعادة تكويناته السلوكية وأساسيات الممارسة اليومية، التي رسختها ثقافة الحروب والحصارات ومنتديات التوجيه السياسي لمهرجانات التعبئة والمسخ والتطبيل. وقد كانت سنيناً عجافاً في الحياة العراقية التي توقف فيها كل شيء، وخلفت لنا سلوكيات غير واعية من التطبع بمبتغيات سلطة لها آلياتها الثقافية والقمعية معاً.

من هناك بدأت تختفي مدنية المدينة العراقية وخاصة الحاضرة بغداد، لتكون منقادة بخنوع واضح نحو قوانين ريفية،كانت على حافة الإندثار في وادي النسيان، ونحن على علم كيف أحياها نظام العفالقة بقوة السلطة والممارسة، في ظل سياق متخلف وجائر لغرض تغير حركة تطور سلوكيات المجتمع العراقي، ووضعه في غياهب قطفت أحزاب الإسلام السياسي ثمارها.

إن هذه البرامج أوضحت نيتها في التغاضي أوعدم الدراية في البعد الثقافي لإجل إنتشال المتلقي من دائرة واقعه المرير، والأخذ بيده نحو أفق متحرك يعطيه خطوات أولى في البحث والتساؤل.

أما أن يكون إعداد البرامج فقط هدفه ملأ شريط الساعة التلفزيونية بالكثير من الحشو والإتصالات الفارغة وحوارات في لغو داخل الإستوديو لأسماء تتكرر على المحطات بأسئلة مجة ومتكررة وكذلك الإجابات المملة المتشابهه والمنطوية على كذب مزوق لوجوه تراها في كل المحطات التلفزيونية العراقية، لذا ترى الفنان الفلاني أو الشاعر نفسه في ثلاث أو خمس قنوات في ذات الليلة أحياناً.

ومن المشاهد التي تصيبنا بالقرف والإشمئزاز، هو كثرة ما يسمى بالمسلسلات الكوميدية التي لا ترتبط مع الكوميديا بشئ سوى إن دعاتها يصرون على تسميتها بذلك، وهم كثر الى حد أنك تراهم في كل قناة عراقية فضائية، أما كممثلين في هكذا مسلسلات أو يكونون من مقدمي البرامج التي نوهنا لها أعلاه، ضمن سياق خال من مفاهيم الكوميديا كفعل درامي فني يوازي فعالية التراجيديا كفعل إبداعي ثقافي.

إن الكوميديا كفعل فني لم تكن يوماً فقط سرداً للنكات السخيفة أو التنابز والإستهزاء على شعوب أخرى بالغناء والرقص وإرتداء الملابس الرثة في حركات صبيانية سمجة خالية من الدلالة في أدائها وصورها، إنها لن تكون إلا لإستمالة المشاهد في التهريج والإنتقاص والضحك على أصحاب العاهات المستديمة أو ذوي الإحتياجات الخاصة في حركات ثقيلة لا يقترب منها حتى بهلواني سيرك الأطفال.

ما شاهدناه في رمضان ليس بكوميديا عراقية ذات نص درامي له مقوماته الفنية الممتلئ بالمتعة والممتلئ بالحياة في معالجة مواضيع عراقية نحن في أمس الحاجة لها جميعاً، وإن تعددت وجهات النظر. ما شاهدناه هو امتداد لعملية تسطيح وعي المشاهد ويدخل في باب الاستهزاء والاستخفاف بالمواطن العراقي، أن لم يكن في باب الاهانة له، واستمراره لن يعط اي نتيجة سوى المزيد من التخلف والتهميش للوعي.

---

* شاعر عراقي

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

مهرجان أبوظبي للسينما يقترب أكثر من محيطه شرق الاوسطي في دورته الثالثة

■ **ابوظبي-موقع ورق**

يؤكد منظمو مهرجان الشرق الاوسط السينمائي الدولي الذي تنظمه امارة ابوظبي ان الدورة الثالثة للتظاهرة التي تنطلق الخميس تقترب اكثر من سينما الشرق الاوسط وتتيح مساحة اوسع لمبدعي المنطقة لا سيما في مسابقة المهرجان التي تتوج بتوزيع جوائز بقيمة مليون دولار.

وقال بيتر سكارلت المدير التنفيذي للمهرجان الذي تسلم مهامه منذ خمسة اشهر فقط ان "الجديد في هذه الدورة هو اننا اقتربنا اكثر الى معنى اسم المهرجان اي انه مهرجان للشرق الاوسط، ومهرجان دولي ايضا".

ولم يكشف سكارلت في حديثه مع وكالة فرانس برس عن النجوم الذين سيشاركون في المهرجان هذه السنة والذي يضيفه فندق "قصر الامارات" المترف على ضفاف الخليج.

وقال ان المنظمين سيكشفون عن نجوم السجادة الحمراء عشية انطلاق المهرجان.

وذكر سكارلت ان نصف الافلام المشاركة في مسابقة الافلام الطويلة بشقيها الروائي والوثائقي، هي لمخرجين من الشرق الاوسط.

واوضح ان المهرجان استحدث جائزتين لافضل فيلم روائي من الشرق الاوسط وافضل مخرج روائي جديد من الشرق الاوسط، وجائزتين اخريين لافضل فيلم وثائقي من الشرق الاوسط وافضل مخرج افلام وثائقية جديد من الشرق الاوسط.

ويفتتح المهرجان مساء الخميس بعرض فيلم "المسافر" لاحمد ماهر بطولة عمر الشريف مع خالد النبوي وسيرين عبدالنور والذي سبق ان عرض في مهرجان البندقية السينمائي الشهر الماضي.

واكد سكارلت ان "معظم نجوم هذا الفيلم سيكونون حاضرين".

وتضم المسابقة الرسمية للمهرجان والتي تتوج بتوزيع جوائز "اللؤلؤة السوداء" فيلمين روائيين يعرضان للمرة الاولى في العالم هما "ابن بابل" للمخرج العراقي محمد الدراجي و"بالالوان الطبيعية" للمصري اسامة فوزي.

ومن الافلام المشاركة في مسابقة المهرجان للافلام الروائية (١٧ فيلما) "هليوبوليس" للمخرج احمد العبدالله من مصر و"الليل الطويل" للمخرج السوري حاتم علي و"لا احد يعرف عن القطط الفارسية" للايراني بهمان غوبادي، وهو العرض الاول لهذا الفيلم في الشرق الاوسط.

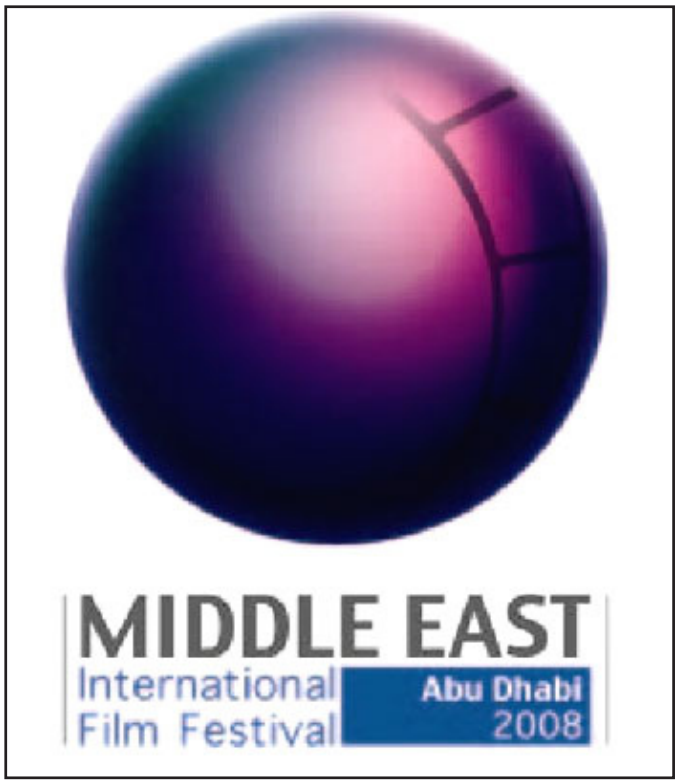

ويشارك في المسابقة ايضا فيلم "الزمن الباقي" للمخرج الفلسطيني ايليا سليمان الذي يروي يوميات مواطن من فلسطينيي ١٩٤٨.

اما في الجانب الوثائقي (١٥ فيلما)، فيشارك في المهرجان فيلم "١٩٥٨" للبناني غسان سلهب و"كل امهاتي" للمخرجين العراقي ابراهيم سعيدي والايراني زهاوي سنجافي، و"شيوعيين كنا" للبناني ماهر ابي سمرا و"كاريوكا" للمصرية نبيهة لطفي.

معظم الافلام التي تعرض ضمن مسابقة الافلام الوثائقية الطويلة تعرض ضمن المهرجان للمرة الاولى في الشرق الاوسط او حتى عالميا.

ويحتفظ المهرجان للسنة الثالثة على التوالي بمسابقته للافلام القصيرة.

ويراس لجنة التحكيم للافلام الروائية الطويلة المخرج عباس كياروستامي بينما يرأس لجنة الافلام الافلام الوثائقية الطويلة المخرج جيمس لونغلي فيما يراس يسري نصرالله لجنة تحكيم الافلام القصيرة.

ويخصص المهرجان برنامجا للسينما العالمية يتخلله عرض فيلم "عن ايلي" للايراني اصغر فرهادي اضافة الى افلام من الهند واليابان وفرنسا وبريطانيا وغيرها.

وضمن اهتمامه بسينما المنطقة، يخصص مهرجان الشرق الاوسط السينمائي الدولي ايضا برنامجا خاصا للسينما التركية الحديثة.

ويؤكد سكارلت العلاقة العضوية بين برنامج المهرجان وطبيعة التركيبة السكانية لمدينة (ابوظبي) التي يقطنها غالبية من الوافدين الاجانب.

واشار الى ان البرنامج يعكس تنوع المدينة وان "مبيعات التذاكر ارتفعت بشكل كبير هذه السنة".

وقال ان "دور السينما هنا لا تعرض الا افلاما من هوليوود وبوليوود ويتيح المهرجان لسكان هذه المدينة مشاهدة سينما مختلفة".

وكان المهرجان انطلق في ٢٠٠٧.

وقد دخل ساحة المهرجانات السينمائية في الخليج بعد مهرجان دبي السينمائي الدولي الذي تمكن في غضون سنوات قليلة من التحول الى حدث سنوي على الروزنامة السينمائية الدولية.

الا ان لاعبة جديدة دخلت الساحة نفسها هذه السنة وهي الدوحة التي تطلق نهاية تشرين الاول/اكتوبر مهرجان "ترايبيكا السينمائي" للمرة الاولى.وتتنافس ابوظبي والدوحة على الريادة في مجال الثقافة على مستوى الخليج وكلتاهما تنفقان مليارات الدولارات على بناء المتاحف والجامعات والصروح الثقافية.

هاملت البابلي يفتتح برنامج أدباء بابل

■ **عامر صباح المرزوك**

ضمن موسمه الثقافي الجديد افتتح اتحاد ادباء بابل برنامجه الثقافي في الاول من تشرين الاول ٢٠٠٩ وعلى حدائق البيت الثقافي بتضييف المخرج والناقد المسرحي الدكتور محمد حسين حبيب بأمسية عنوانها (تجربتي الاخراجية مع هاملت شكسبير) قدمها وادارها الشاعر جبار الكواز.

بدأ د. حبيب بحديثه بورقة اسماها مفتتح الامسية قال فيها :"هاملت تعني الحياة البشرية.. انها الانسان.. انها انتم، انها انا، انها كل واحد منا بالمعنى السامي او المضحك، الا انه البائس والمقنط دائما بهذه الدرجة او تلك.." هكذا يعرف الناقد الكبير بيلنسكي في تعريفه المهم جدا لهاملت ولعل ذلك احد الاسباب العديدة التي استوقفتني كثيرا امام هذا النص وان اختاره لانه هو فعلا كذلك كما جاء في التعريف. فهاملت هو الزمن لانه يصلح لكل زمان ومكان ولهذا وجدته يصلح الان لزمننا ومكاننا العراقي تحديدا وحسبي ان العرض اجاب وافصح عن هذا الصلاح مباشرة.

تمتد علاقتي بهاملت النص، هاملت الشخصية والحدث الاكبر منذ اكثر من ربع قرن..فكان المشهد المسرحي الاول الذي تقدمت فيه للاختبار ومن ثم القبول في كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد عام ١٩٨٢ كان من هذه المسرحية وقبل ذلك حين قراتها في مرحلة الاعدادية..منذ تلك الفترة والى الآن الفكرة تحيطني من كل جانب ما بين : امثل هذا الدور او اقوم باخراج المسرحية، ومع تعاقب الزمن والوعي ازداد تعلقي بالنص اكثر واكثر لاسباب عديدة فكرية منها ودرامية وجمالية وتحضيرية.

موضوعات حياتية كثيرة تزخر بها المسرحية، السياسية منها والدينية والاجتماعية والفلسفية وغيرها.. حاولت تجسيد هذه الموضوعات وفق رؤيتي الاخراجية المعاصرة وايجاد اواصر رابطة مع النص وواقعنا العراقي وما جرى فيه ويجري الان وسيجري لا حقا من تحقق على كافة هذه المستويات الفكرية التي تربط الانسان بانسانيته و بجذره الذي ينتمي اليه أبداً.

كما اكد الدكتور حبيب على تضمين قراءته الاخراجية الجديدة لنص هاملت بفكره الشكسبيري الازلي الحداثوي دائما على تفجير الخط الثوري والفكري في هاملت – البابلي - بحسب ما اكتشفه وجسده اخراجيا من اجل ايجاد اواصر علاقة فكرية وجمالية وروحية مع الواقع العراقي الآن واقعه كمخرج مسرحي يتحتم عليه قول كلمته الان ٢٠٠٨عبر نص كتب عام ١٦٦٠م

بعد ذلك تم عرض مقاطع فيديوية من العرض اعقبتها عدد من المداخلات والتعقيبات التي اثارت الكثير من التساؤلات بناءا على ما اثاره المحاضر في مجمل طرحه لرؤيته المعاصرة للنص وتاويله الجديد.. فتحدث عدد من الادباء والفنانين وهم : باقر جاسم محمد و صباح اليوسف ومالك المسلماوي وغالب العميدي وعلي محمد ابراهيم وحسن الغبيني وماضي الربيعي وجبار الكواز.

عن العزلة

أبجدية الوهم
التي تعلمتها
رحلت عني
ها انا وحيد
واعزل
الا من هذه الثمالات
التي تحجب بنورها
مرايا الزواحف
هم، دائما، هكذا
يصرون على ان اللغة
التي تنفلت من
جيوبهم
شيء مطلق
لو ابقى وحيداً
لو ان روحي تعلق
باهدابها
جملي الناقصة
لو ان لي وهما آخر
لو استبدل طريقتي
بالتأتأة
لو أقول:
التحية الاخيرة
كانت عنك
وليست لك
ثمة فرق شاسع
بين السواد الذي اعنيه
وبياض الليالي

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

الكسيرة
هل ثمة افصح منك
ايها الجسد وانت
تقول:
لا موت
أزل فقط
هذا النسيان
حتى حدائق ليلي
وازاهيرها
حتى ليلك الحالك
في الساعة الواحدة
بعد منتصف الليل
وانت تعودين بكل
أسى الفتنة
حتى عمري وهو
يتشقق
لينبت فيه آخر ما روته
يداك
هكذا تلوحين
كما لو كنت أميرة
منكسرة.

القاص والروائي الكردي انور محمد طاهر:

لمدينة بغداد تأثير كبير في ثقافتي

■ حاوره :جمال كريم

شغف القاص والروائي الكردي انور محمد طاهر،منذ طفولته المبكرة بالقص والحكايات الشعبية الشفاهية، فاستغرقته عوالمها، وابطالها،ونسجها المخيالي الخصب، ولا غرو في ذلك، اذا لم تكن ليالي تلك المحكيات ببعيدة عن بيئته الدينية المتسامحة التي ولد في حضنها، ونهل من عيون مؤلفات ومخطوطات مكتبتها، وظل ببراءة طفولته، وسحر المكان مشدوداً الى تلك الحكايات الموروثية الشعبية، مأخوذا ومندهشا، ومأسوراً بمسرودات الرواة الحاذقين بطرق الجذب والمتشوقات،ومن تلك التي اكتشف طاهر سرلذة الابداع فكانت البداية،ومنها ابتدأنا الحوار.

■ نشأتك وبدايتك كانت في محيط ديني وقد نهلت من عيون محتويات كتبه ومخطوطاتها.... هل تتذكر مطالعاتك الاولى؟

-نعم نشأت في بيئة دينية متزمتة ولكنها كانت سمحة فأجدادي منذ ما يقارب اكثر من ثلاثمائة وستين عاماً كانوا يقومون بتدريس القرآن وعلوم الدين وتعاليم الاسلام في مساجد القرية القريبة من المدينة والتي اصبحت فيما بعد داخل دهوك.

وما أن فتحت عيني على الدنيا حتى وجدت الكتب والمخطوطات من حولي، وشغفت بها كثيراً، وقد اشرت الى تلك المرحلة في عدد من قصصي ورواياتي، وبامكان القارىء الحاذق ان يكتشفها بين فصول وسرديات اعمالي.

وأذكر ان مطالعتي الاولى قد بدأت وانا في سن العاشرة من عمري، وكانت البداية مع كتاب مخطوط "الاسراء والمعراج" ومن يومها شعرت بكوابيس واحلام مزعجة وانا استحضر كل تلك الصور المليئة بالخوف والموت ونيران الحرق التي ظلت عالقة في مخيلتي.

■ نعود الى مدينة دهوك خلال ستينيات القرن الماضي كيف كانت أجواؤها الادبية والفنية وهل ثمة مقاه يرتادها الادباء ومحبو الاداب والفنون؟

كانت الاجواء في مدينة دهوك خلال الستينيات اجواء كيئبة حيث ابان ثورة ايلول وكانت الحكومات المتعاقبة تلقي بظلال العنف والمحاربة لكل اشعاع كردي وثقافة كردية، او اي تجمع ثقافي بالاضافة الى انعدام اي نشاط ثقافي وادبي حيث كانت في منتصف الستينيات مكتبة عامة مع افتقارها الى الكتب المهمة التي نرغب بمطالعتها،لكن برغم ذلك كنا نردتاها في كثير من الاوقات، وذلك في انعدام وغياب اي مقاه ثقافية اواي نشاط بسبب ظروف ذكرناها.

■ برأيك ما المعوقات او الصعوبات التي تواجه الادباء الكرد في التواصل والتلاقي؟

-ان المعوقات والصعوبات هي اولاً وأخيراً سياسية بسبب ما يعانيه الاديب الكردي من غمط لحقوقه من قبل الحكومات الشوفينية التي تعاقبت على حكم العراق، وكبتت على تطلعات الشعب الكردي بالقهر والمحاربة، وهذا الكبت واقع على جميع أبناء الشعب الكردي فيما عدا كردستان العراق بعد انتفاضة عام ١٩٩١، فاننا نجد في الدول (ايران تركيا سوريا)، حرمانا كبيراً للكرد من ابسط حقوقهم، فهم محرومون من التعلم بلغتهم الام مع ان جميع مواثيق الامم وجمعيات حقوق الانسان تؤكد بأن من حق الطفل أن يتعلم بلغته التي يفطر عليها.

لكن خلال السنوات الاخيرة ما حدث من مهرجانات ثقافية في كردستان العراق وكردستان تركيا حدث كثير من التعارف والتلاقي بين ادباء الكرد في الاجزاء الاربعة من كردستان، وهذا ما يبشر بالخير بالاضافة الى التطور الحاصل في ثورة الاتصالات حيث يستطيع الاديب الكردي الاطلاع على نتاجات الادباء في الاقطار المختلفة وبذلك انهت الكثير من المنع البوليسي والرقابة الشوفينية لمحتلي كردستان.

■ تعدد اللهجات فضلاً عن تنوع الابجديات الكتابية للنصوص الابداعية في اللغة الكردية، هل يعيق أنتشار المطبوع بل قرأته وفهمه بين المتلقين؟

-في الحقيقة ان تعدد اللهجات يؤثر بشكل سلبي في توزيع المطبوع وتبقى المنطقة الجغرافية التي تحدد نوع الكتاب واللهجة التي تقرأ فيها الكتاب، بالاضافة الى وجود أبجديتين في الكتابة تعيق هي الاخرى انتشار المطبوع الكردي، فضلاً عن الحدود والحظر السياسي في خارج اقليم كردستان العراق، وهذه كلها عوامل سلبية تؤثر في انتشار المطبوع الكردي، ولكن همة وحماس الادباء الكرد جعلهم في تحدٍ دائم من اجل مواصلة الكتابة والطبع، وبحسب نظرية التحدي والاستجابة، أرى ان المطبوع الكردي مازال يرفد المكتبات.

■ بغداد كانت احدى محطاتك مع نهاية العقد الستيني من القرن الماضي، فهل تحدثنا عن اهم ملتقياتك مع الادباء والمثقفين، ثم هل تركت أثراً في تجربتك الادبية؟

-حقاً كان لمدينة بغداد تأثير كبير في ثقافتي، فقد كنت اتردد على مكتباتها (المكتبة الوطنية) حينما كانت في الوزيرية وكذلك المكتبة المركزية لجامعة بغداد ومكتبة كلية الاداب ومكتبة المتحف العراقي، واطلعت على امهات الكتب وفي مقهى البرلمان في الحيدرخانة ببغداد كنا نلتقى بالمثقفين الكرد والعرب وأذكر منهم محمد توفيق وردي ومحمود زامدار و فرهاد شاكلي و انور جاف وغيرهم من الكتاب العرب.

وكذلك كنت احضر الاماسي الثقافية في جمعية الثقافة الكردية واتحاد الادباء الكرد المركز العام وتعرفنا من خلالها على خيرة الادباء والمثقفين، كما كنت احضر بشغف جميع المحاضرات التي كان يلقيها الراحل الدكتور علي الوردي الذي كنت معجباً به ايما اعجاب.

■ وصفت الايدلوجيا بالسم القاتل للأديب او الفنان... ألم يكن لك خلال تجربتك الحياتية ثمة أنتماء الى تيار سياسي او فكري؟

-مازلت عند رأيي، أن الايدلوجيا سم قاتل للاديب والفنان، لأن الاديب جوهر ابداعه هو أكتشاف المجهول والبحث عنه، ولكن عندما يبقى كل شيء مفسر وواضح حسب جداول زمنية محددة سيصبح الاديب خالي الوفاض.

ولكن هذا لا يعني ان كل الايدلوجيات خائبة ولم تثمر شيئاً بل كثير منها قدمت شعوباً، ولكن الوقوف أمامها بشكل وثني وكهنوتي ثابت لا يتغير ولا يتطور، ويصيب الفكر بالشلل والاديب بالموت البطيء ويفقد الابداع بريقه، كما أن الانتماء الى قضية شعب مضطهد يريد كسر قيوده ويحنو الى الاستقلال شيء والانضمام الى قطيع معصوب العينين شيء اخر.

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

قصص نسائية من الأدب البوليفي

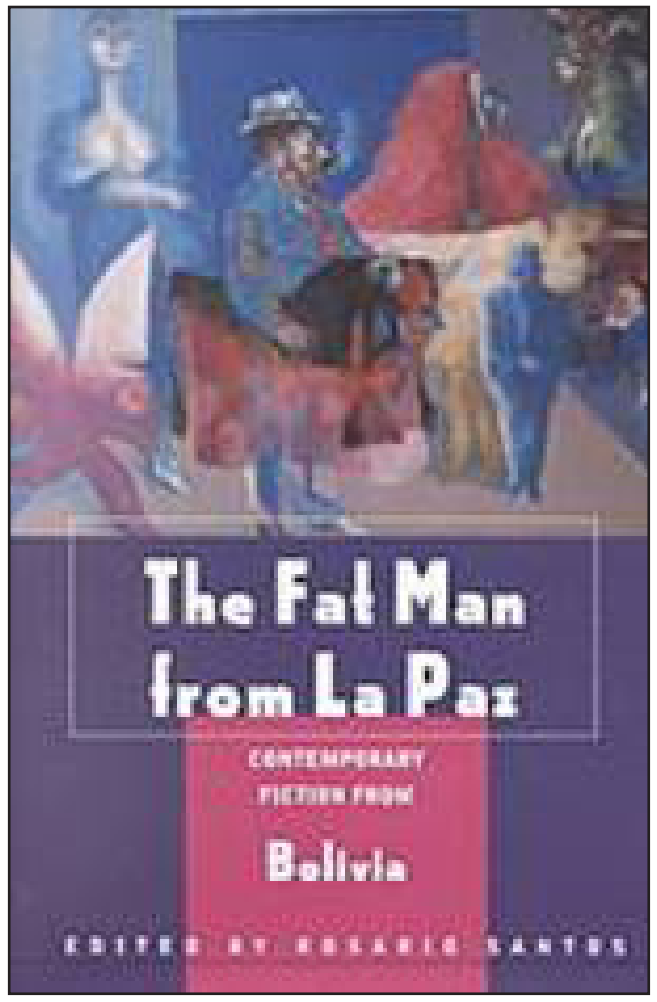

■ ترجمة: عادل العامل

تقدم العشرون قصة قصيرة المجموعة في كتاب (الرجل البدين من لا باز) مجملاً للثقافة البوليفية من الرومانس إلى السياسة إلى الثورة. و مع أن القصص لا علاقة لبعضها بالبعض الآخر و مكتوبة بأقلام مؤلفات مختلفات، فإنها تتّبع بدقة نظام الموضوعات المذكورة، كما تقول كريس مايلز في عرضها هذا.

و تبدأ قصص البداية في هذه المجموعة بزاوية " حب " أكثر خصوصيةً مما يمكن أن يتوقع الواحد أن يصادفه في مجموعة قصص قصيرة تصف القيم الاجتماعية للأمة. فالقاريء يندفع هنا، في قصة بعنوان (يوم التكفير)، إلى قرية صغيرة تحوّل فيها جنرال عسكري إلى قوّاد يتحدى رجلاً إلى مبارزة بالمسدس من أجل حب واحدة من عاهراته. و يظهر العنف، و إن لم يكن بهذه القسوة، في كل قصة تقريباً و يمكن القول إن " دوتشيرا Dochera " هي الاستثناء بالنسبة للقاعدة. فهذه القصة القصيرة المسلية تتابع بينجامين لاريدو، مصمم لغز كلمات متقاطعة و ناسك، خلال العديد من سنوات حياته. فهو يقع في حب امرأة، لكنه يكتشف فقط أن اسمها الأول هو دوتشيرا. و يستخدم شهرته الزائفة تلك و يضع رسائل إليها في قسم الكلمات المتقاطعة :

[شبح ليلي و مزعج حوّل قلباً وحيداً إلى حاصل جمع وحشي و متناقض من الأمل و
و القَلق "؛ سبعة أحرف]

و سرعان ما تُصبح موضوعات القصص أكثر تركيزاً على التفاعلات السياسية و الاجتماعية بين قوة الشرطة الفاسدة و الطبقة العاملة البائسة. و قصة " الرجل البدين من لا باز " نفسها قصة مسلية عن مواطن غني يحاول أن يجد أباه المختطَف، مع إنه يعرف أنه إذا لم يكن أبوه ميتاً لحد الآن، فإن الخاطفين لن يدَعوه يذهب حياً أبداً. و تمضي مساعيه غير المجدية مع قوة شرطة غير مبالية. و بالرغم من أن الجريمة و الضحايا واضحون، فإنه منبوذ بسبب ثروته، و تهتم الحكومة قليلاً باستثناء إلقاء القبض على الخاطفين.

و تتبع ذلك قصص دينية تُبطيء من الايقاع المعقد للكتاب. و أعتقد بأنها تبتعد بالتأكيد عن الشعب البوليفي و تضعه على موضوع الروحانية الانسانية الأوسع. و لحسن الحظ، تقطع هذا الاتجاه قصة " The One with the Horse ". و هذه القصة اللطيفة، التي تدور حول شبح يسير من قرية إلى قرية مع حصانه الحي، تمزج الروحانية مع الفوكلور و ربما هي تجعل القاريء على تماس مع شعب بوليفيا بشكل أفضل مما تفعله أية قصة أخرى في المجموعة.

أما القصص التي تنتهي بها المجموعة، فهي تتسم بالفطنة و التسلية و تركز على الاعداد للثورة، و كفاحها، و التغيرات التي أحدثتها و تلك التي لم تُحدثها. و " مدفع بانتا غراند " هي مَثَل ذكي يسلب العقل لقرية تشعر أنها بحاجةٍ لمدفع كي تدافع بصورة أفضل عن نفسها. و بالرغم من أن الحكومة قد سلّحت القرويين بكل البنادق و الأعتدة التي يمكن أن يحتاجوا إليها، فإنهم يشعرون بأنهم يجب أن يتقدموا إلى مستويات أعظم من التدمير ليواكبوا العالم الحديث.

و تنتهي المجموعة بقصة " البئر "، و هي نظرة متبصّرة في يوميات ميغَيل نافاخاس، رقيب أول بوليفي. و مهمته هي إعداد بئر للجنود البوليفيين الذين سيمرون شمالاً في منطقته. و تظل مجموعته تحفر البئر نفسه من دون أن يصيبوا ماءً، و مع هذا يصرّ قادته باستمرار على أن هناك ماءً في تلك المنطقة. و أخيراً يُصبح البئر معركةً في حد ذاته، رامزاً بذلك للحرب بالنسبة للجنود الذين تحت إمرته. و يمكنني القول إني وجدتُ القصص جميعاً لطيفة على حدٍ سواء حتى في أعنف أوقاتها، و عميقة التبصر حتى في أكثر حالاتها خمولاً.

مثقف الخارج ممنوع بأمر النائب

■ شاكر الأنباري

لنتخيل أن كل الأدباء والمثقفين والفنانين والمفكرين الذين يعيشون خارج العراق يحرمون من التصويت في الانتخابات البرلمانية القادمة. عددهم بلغ الآلاف، بعد هجراتهم المتوالية على أيدي الطغاة. وهم يشكلون زبدة الضمير الوطني، وهم من تدين لهم الروح العراقية بالوعي، والتحليل، وتلمس الجمال، سواء في الداخل او الجمال الحياتي بشكل عام.

ما الذي يحدث حين نحرم فوزي كريم وعبد الكريم كاصد ورفعت الجادرجي وجبر علوان وفاضل العزاوي وخالد السلطاني وكاظم حبيب وعامر بدر حسون وشاكر لعيبي وفيصل وعفيفة لعيبي وجنان جاسم حلاوي وباسم قهار وناهدة الرماحي ورشيد الخيون وخالد القشطيني وفالح عبد الجبار وجواد الأسدي وفريدة محمد علي ونجم والي وميسلون هادي وانعام كجه جي ولطفية الدليمي وطالب القره غولي، وآلاف غيرهم من الذين أفنوا حياتهم في خدمة الثقافة العراقية وفنها وسينماها ومسرحها ودراساتها؟

نحرمهم من التصويت في تقرير مستقبل العراق في السنوات القادمة؟

هذا ما طالب به النائب عن الائتلاف العراقي عبد الكريم العنزي في جلسة البرلمان الماضية. وسبب الحرمان حسب رأي النائب هو اختصار تكاليف الانتخابات في الخارج، دون أن يعي هذا النائب، وغيره، ان ملايين الكفاءات العراقية، هي زبدة العقل العراقي، تجب إعادتها الى الوطن ببذل اقصى ما يمكن من الترغيب. مشاركتهم في الانتخابات، توفير فرص عمل لهم، توفير الأمن على المستوى الوطني، نشر ابداعاتهم، دعوتهم الى مهرجانات الوطن وفعالياته، الاستئناس بأفكارهم كل حسب تخصصه. فهذه الكفاءات هجرت سابقا من قبل النظام القمعي، وخسرهم البلد، ثم التحقت بهم بعد سقوط ذلك النظام ملايين أخرى بسبب المحاصصة الطائفية، والميليشيات، والعصابات التكفيرية، والنبرة الحزبية الطائفية المتأسلمة، وصعود نواب لا يعبأون بضمير العراق، الا وهو مثقفوه، ولا بعودة الملايين تلك، خوفا من عدم تصويتها لهذا الطرف السياسي او ذاك. لكون غالبية هؤلاء المتنورين يتسامون على النعرات الطائفية والظلامية الفكرية والسلوكية المتخلفة عن ركب الحضارة. يربطهم بالوطن ولاء الحياة ذاته. وهم منفتحون على الحضارة ويرفضون حكم الطائفيين باسم الدين، او اية ذريعة اخرى.

من الغرابة بمكان أن يجرؤ نائب يمثل الشعب على طلب حرمان أكثر من اربعة ملايين عراقي في الخارج المشاركة في الانتخابات. وهي دعوة تذكرنا بسياسة النظام المباد الذي كان يعتبر كل من يعيش خارج العراق ما هو الا عميل يقتات على فتات الأجنبي. وهذه مفارقة من مفارقات واقعنا السياسي الجديد الذي يضع الثقافة في معسكر الأعداء، لكونها تفضح رأسه المغلق على الظلام.

عن الهذيان

عليك ان تعرف ان
حيواتك الكثيرة
الكثيرة جدا
لم تكن سوى ميتات
من نوع خاص
خاص جدا
اكره الجدران
اكره الفضاءات
اكره الساعات:
ساعات الخديعة
ساعات الصباح وهي
تعلق نهايتك
الاولى
هل تذكر تلك الليلة
البعيدة؟
لا..!
هل تذكر حزنك تعلوه
صبابات الماضي
اكثر هدوءا من نيسان
قديم
هذا الزمن الاتي

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

قـــــراءة

محـــــــاولات فـــــي إيـــــــذاء الـنـــص

نـــاطـــحـــات الخـــــراب

■ **محمود النمر**

صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة "سلسلة بصمات "مجموعة جديدة بعنوان "ناطحات الخراب " للشاعر علي شبيب ورد ،تتكون المجموعة من عشرين قصيدة ،وجاءت على قسمين ،القسم الاول منها في النشوء الشعري وكأن الشاعر ارادها ان تكون هكذا في المنحى الشعري السريع في التكوين الصوري الذي يحاول بها ان يمس الواقع بعجالة مفرطة حتى يلحق بقدرة الزمن السريعة،كانما يريد ان يقول :سأمنحكم مقدارا من الشعر وانتم بذات القدرة مثلي ،ولكن عليكم ان تدركوا هذه " الإيماضات " لها دلالات مفرطة بالبوح ولكنها غير مستكينة ولاتتكئ على سعة الزمن بل هي تمر مرورا سريعا كالمزنة التي تنفض كيّلها لكي توقظ النماء وتطمر الغبار .

حرّضت قواك/ ناوأت ذبولك / صرخت مدوّيا .

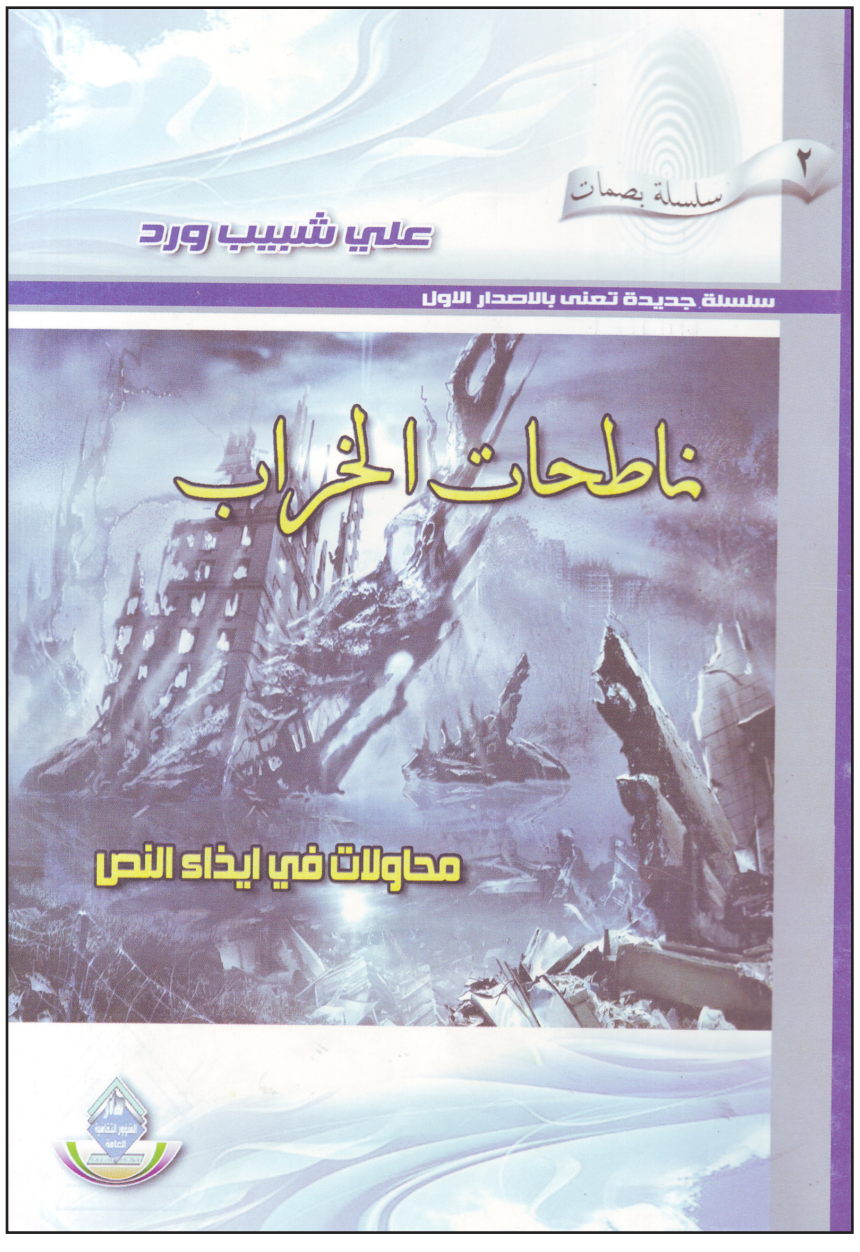

كذلك يحفز الافـــئـــدة ويـبـشـر لها بالمضي الى الـفـضـاءات الـتـي تتسع لها ،فيقول :الـقـلـوب ا لمتو هجة /مـشـرعـة النوافذ /على اخرى .

بينما يجعل الـمـفـارقـة تـسـتـوي واضحة في شريعة الغاب كـأنـه يشير الى الحقيقة الدامغة التي تقول "البقاء للاقوى " الانـسـان طريدة الاسد / الـزهـرة طـريـدة الـفـراشـة / القلب طريدة قلوب اخر / القلوب الاخر ..والفراشة.. والاسـد .. طـرائـد شـريـعـة الغاب .

امـا فـي قـصـيـدة –نـاطـحـات الخراب - الذي يعلن فيها الشاعر علي شبيب ورد بشكل صارخ الى حد اللعنة، ان كل شيء يممهُ الخراب، وانا على يقين ان- وردا- كتب هذه القصيدة بعد ارتفاع نسبة الخراب التي تفشت في السنوات الاخيرة ،حين استفحلت سطوة الارهاب على الشارع العراقي ،وتسلل الفكر الاصولي من وراء الجهات الاربع حاملا سيف الضغينة ضد العراقيين .

بابا لماذا يفجرون الفخاخ كل يوم ؟! / للبحث عن عشبة النفوذ / لماذا نولد ؟ / لنموت ياصغيري / لماذا نموت ؟/ تلك هي سنّة العتاة /لم لانأكل التفاح يأأبي / لكي لانطرد من النار ايضا .

ثم يعلن الاحتجاج الوجودي ضد قلق الموت والفناء ،الذي يطارد الحياة ،وهذا السؤال الذي كان الاول من انسان شهد موتا اول لكائن يشبهه لذلك ظل في حيرة وظل هذا السؤال ،من هو هذا الموت الذي لا اراه وما هذا العدم ،اذن فلنذهب الى الموت مباشرة !

ما النوم ؟/ موت قصير /وما الموت ؟/ نوم طويل / اذن سأذهب الى النوم / لماذا ؟/ لأتمرّن على الموت .

والقسم الثاني : كان محاولة للغدر بالنص اوكما عنونه "محاولات إيـذاء النص "فيه قدرة مغايرة للقصائد الاولـى وذو قصدية في الايـذاء اللغوي وتهشيم المعاني وهي قدرة شاعر يعرف مقدار اللعب على اللغة والبوح وكما قال الشاعر رسول حمزاتوف: ان كنت تستطيع ان تعيش دون ان تكتب ،فلا تكتب،والشاعر علي شبيب ورد لا يقدر ان يعيش من دون ان يكتب ،لانه محتدم بالحياة والقلق الازلي ويرقب كل شيء من حركة جنحي الفراشة الى احتراق هذا الكون بالحروب ،فاين يقف هذا الشاعر السومري وهو يعيش على اول ارض نبت فيها الانسان وكون اولى الحضارات وكتب اول ملحمة مازالت تشهد ان الكون والانسان بدأ من هنا ،لذلك هو حفيد الذي قال "هو الذي رأى" فكيف يغمض عينيه! وقد حل الخراب بكل شيء!!لذلك بقي يطرح الاسئلة ،ويتعمد بأيذاء نفسه قبل ان يؤذي النص الاول امير البوح :على افاق نقائه / تدور خيانات المعنى /لإيذاء براءات التأويل ،ويستمر بالمحنة والهروب من الشفرات والاقاصي ،من نبع مجامره /أيقن كل رعاة رياض البوح/ ان امير الشعر /ذئب مجنون /وعليهم...لم قطيع الكلمات /هربا من بطش قوادم موكبه الغامض.

وفي قلة التهذيب وهي المحاولة الثانية للإيذاء وربما هي إيذاء نفسي متعمد –مازوكيا- بالطرق والجلد على جمرة روح الشاعر .

منذ اول إيذاء حتمي / اندلق المتن نهرا اسود /يزحف على بياضات وعرة/ وبلا تهليل يزحف / فوق ارض يقطنها / ملح قراءات ساكنة جمة / ازحف وعويل ضحاياك الكلمات /لاحد يقرأ امواجك ،ويستمر على نفس الوتيرة القلقة فيقول /وبادل سحنة ما يبدو / بقباب تبدو باكية /من فرط طقوس سلفية/ والى م تدور بلا وجل /من وحشة فقد الغاوين ؟.

تبدو الإيذاءات التي اعلن عنها علي شبيب ورد لها حبل سري متصلا بكل العبارات والاشارات الشعرية فهو كما يقول الملك الضليل :

مكر مفر مقبل مدبر ..... كجلمود صخر حطه السيل من علي

نلاحظ بعد العنوانين الاول والثاني، امير البوح، قلة تهذيب، انكسارات لاتغادر المعنى الدلالي في القصيدة بل تتوغل في الإيذاء

-الناهض توا من سواده –بعد ضجيج ملفق –ثمة اقبية جديرة بالولوج- ما جدوى الفلك وانت الماء –قمر شرقي-آدم في خلوة –

ان قصائد الإيـذاءات الثماني اسئلة معلقة على جـدران الـواقـع تفضح الانكسارات التي اصابت الانسان العراقي عبر السنوات المريرة ،الحروب والفجر الذي لم يكتمل وما زال في قبضة الظلام واللوعة والفجيعة والمفخخات والغربة ،تروي قصة الانسان العراقي المغلوب على امره الذي يبحث عن الامن والامـان والفرح والفضاءات المفتوحة التي يغسلها الضوء في كل ساعة التي تنادي ايها الانسان انت

الان حر، بعد ان دفعت الثمن غاليا.

لا تعلوه سوى لحظات البدء
او لك ان تقول:
يا لها من روح
هذه الروح
في مرافئ الوحدة
كانت تتكاثر
لتفشل في العثور
عليك
.....
.....

وفي الاخير
لا نهاية لك
ايها الجدار
فضاء يعلو
كقوائم موتى
منسيين
حتى وانت تغرق
في رتابة هذا العالم
تبقى الى الابد
تطل على خرابه.

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

النفري - عالم الغربة

"وقال لي : بين النطق والصمت برزخ فيه قبر العقل وقبور الأشياء "

■ **عمار كاظم محمد**

تنطلق تجربة النفري الصوفية من مفهوم الوقفة وهي تعني في الاصطلاح الصوفي " الحبس بين مقامين " لسبب أما أن يكون تدرجا في سلوك الطريق الوعر الذي يبلغه المتصوف عبر تقلبه في الأحوال والمقامات وإما خضوعا لزجر الهي كي يعرف السالك أدب المقام الذي سيرتقي إليه وهل هو مؤهل لبلوغ ذلك المقام الأرفع ،وبالتأكيد فان تجربة النفري في هذا الحال لا تتعلق بالنتائج التي سيفضي إليها الطريق قدر تعلقها بعلامات الطريق نفسه والتي ستغدو عوالم بذاتها في حال التأمل فيها .

من هنا يأتي كتاب الباحث قاسم محمد عباس عبر عرضه وتحقيقه للأعمال الكاملة للنفري استكمالا لما أهمله آرثر جون اربري من تجربة هذا المتصوف عبر كتاب المواقف والمخاطبات من خلال إضاءة نصوص أخرى وتوسيعا لرؤيا أشمل لنتاج هذه الشخصية المتفردة بغموضها بسبب ندرة المصادر المتوفرة عن سيرة حياتها حيث لا يكاد يعرف شيئا تقريبا عن حياته أو الأطوار التي مر بها أو شيوخه أو تلامذته كما فعل معظم المتصوفة في التاريخ الإسلامي بسبب كونه أنه كان كثير الترحال والسفر .

يعتبر أربري أول من نشر كتاب المواقف والمخاطبات عام ١٩٣٥ لكن المفارقة التي بدت بعد ذلك كما يقول الباحث إن ما فات أربري في نشره للكتاب هو بحجم ما تم نشره .

ويتتبع الباحث بعد ذلك تعدد مخطوطات المواقف والمخاطبات التي تم العثور عليها في مكتبات جستربتي واسطنبول ولندن وايطاليا والهند وإيران واكتشاف الزيادات الأخرى لكتابات النفري حيث لم يتم العثور على مواقف جديدة فحسب بل تم العثور أيضا على مجموعة من الشذرات والأشعار للنفري والتي ألحقها الباحث في هذا الكتاب الجديد لتقدم لنا رؤيا جديدة لا تتمثل في النفري صاحب المواقف فحسب بل في النفري الشاعر وكاتب الشذرة أما المناجيات كما يقول الباحث " فهي من الأشكال الجديدة في الأدب الصوفي الإسلامي التي جمعت بين المشروع العقائدي والروحي في نص عرفاني يتضمن كل أبعاد المعنى الذي تقترحه تجربة النفري وهي تقوم بصياغة آليات فهم جوهر الشريعة الإسلامية عبر ثلاثية العلم والمعرفة والوقفة ".

ويواصل الباحث عرضه لنتاج النفري قائلا " إن الأجزاء الجديدة المنشورة في هذا الكتاب ربما كانت أكثر من حجم المواقف والمخاطبات وتكمن أهميتها في فكرتين أساسيتين هما :-

١- النصوص الجديدة التي تختلف عن المواقف والمخاطبات وتوفيرها لفرصة التعامل مع النفري خارج الوقفة وان كانت تساعد في فهم وتحليل الوقفة ذاتها .

٢-إضافة المواقف والمخاطبات الجديدة التي ستسهم في إعادة قراءة مواقف ومخاطبات النفري بعد ظهور مفاصل و ثيمات جديدة لم تكن ضمن معطيات دراسة أثر النفري حيث جاءت ضمن هذه المواقف الجديدة ما هو يهتم اهتماما كبيرا برموز تجربة النفري وتخوض في تحليل التجربة الصوفية.

وقد راجع الباحث جهود الباحثين الذين سبقوه وعلى رأسهم أربري و بولص نويا وهي جهود استمرت لأكثر من ثلاثين سنة من الدراسة والتحقيق والتأصيل التي صرفها أولئك الباحثون بهدف إخراج آثار النفري إلى النور حيث جمع الباحث كل تلك الأجزاء في كتاب واحد نستطيع الجزم أنه يتضمن كل ما وصل من أعمال هذا المتصوف العظيم لكي يغني هذا الكتاب عن الرجوع إلى عدد غير قليل من الكتب للاطلاع على نتاجه .

النفري والغموض التاريخي لاسمه ووفاته

يقول عفيف الدين التلمساني في شرحه لكتاب المواقف إن النفري الحقيقي صاحب المواقف هو أبو عبد اللّه محمد ابن عبد اللّه ويلقب بالسكندري أو المصري لأنه عاش في مصر وربما توفي بها، لكن اللقب الغالب عليه هو " النفري " نسبة إلى " نفر" وهي بلدة من نواحي بابل بأرض الكوفة أما محمد بن عبد الجبار النفري فهو حفيد هذا الصوفي الكبير واليه ينسب كتاب المواقف على أساس أنه هو الذي قام بترتيب أوراق جده الشيخ والتأليف بينها – أثناء حياته وبعد وفاته- دون الاهتمام بالترتيب الزمني لتأليفها .

وقد اختلفت تواريخ وفاته بين الأعوام ٣٥٤ و ٣٥٢ و ٣٥٩ وصولا إلى عام ٣٦١ فكما نرى كما يقول الباحث أنه من الممكن أن يكون النفري حيا حتى سنة ٣٦١ لذلك تبقى ملاحظة حاجي خليفة عن سنة وفاته محط الشك والتحفظ .

أما بخصوص الاسم فيقول الباحث فإنهم اتفقوا على انه : محمد بن عبد الجبار بن الحسن البصري وزاد بعضهم وقال العراقي فضلا عن النفري على هذا تتفق المصادر ولم تضف له شيئا يذكر من الأهمية ما يكشف عن شخصيته . حتى أن غياب النفري لثلاثة قرون مبعث شك على وجود شخصيته ، ولولا إشارات ابن عربي في الفتوحات وفي رسالة عين الأعيان لما تأكد أتباع ابن عربي ومنهم التلمساني من نسبة المواقف والمخاطبات له .

تجربة النفري الصوفية

لقد تناول الباحث في هذا الكتاب مفهوم الوقفة كما أشار إليها ابن عربي في كتاب الفتوحات المكية قائلا " إن الوقفة هي الآن الفاصل بين الوقتين فهو المعنى الفاصل بين الاسمين ، اللذين لا يفهم من كل واحد منهما اشتراك ،فظهر حكم كل اسم منهما على انفراد وهو حد الواقف عندنا " وذهب قسم آخر إلى أن الوقفة زمان الهي يصطفيه الحق من حياة صاحب الطريق ، فيتحدث على لسانه . ويستوقفه كرامة فيمن عليه بالوهب العلمي .دون أن يشترك هذا الفهم مع اشتراطات الشطح ، فالعارف هنا يتحدث بعقل وكلام إلهيين بمنطوق بشري وهذا ما أضفى على تجربة النفري هذا العمق والغموض الذي بدا في المواقف تحديدا .

أما بالنسبة للشذرات فقد انطلق النفري كما يقول الباحث "من إحساسه بالمسافة الفاصلة بين اللّه والإنسان وكابد بسبب احتلال هذا الإحساس لمساحة كبيرة من وعيه الصوفي ، ويكشف في لحظات حاسمة كما لو كان هذا الوعي الجوهري ثنائية متميزة ، وحتى في حالة غياب هذه الثنائية ، يهيمن شعور حاد بوجود برزخ بين الصوفي العاجز واللّه صاحب الإرادة المطلقة .

ويمكن أن نذهب إلى أن تجربة النفري وحدها استطاعت أن تلغي المسافة الفاصلة بين اللّه ومحبه وإعادة أنتاج الصوفي الذي حاول حل هذه الإشكالية في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، إلا انه تجاوز التصريح الذي قام به كل الصوفية الذين سبقوه .

أما عن أسلوب النفري فلم أجد أفضل مما وصفته مقدمة شرح المواقف للتلمساني حيث يقول الدكتور عاطف العراقي ما نصه: "يمتاز أسلوب النفري في مصنفاته بكونه شديد الرمزية ويخرج عن المعتاد والمنطق المألوف ويقف على هوة هي حسب قول النفري " برزخ فيه قبل العقل وقبور الأشياء " فالطريق بلا دليل لأن عالم النفري هو عالم الغربة وهو مجهول لدى كل دليل فمن ذا الذي يجرؤ على أن يمسك بيد غيره ليقوده ويكشف له عن خباياه .

لغة النفري تتحول إلى الغاز ورموز ظاهرها مشوش للفكر مضيع للطريق في وجه من لا يبرح من فوق الأرض وباطنها إمكانات لا تستنفذ معانيها فتبقى دائما واضحة وغامضة ،بعيدة وقريبة ، تغذي كل حسب ذوقه .

لذا فهي نصوص لا يمكن شرحها بطريقة منطقية لأن للمنطق حدود والكلام هنا بلا حدود والشرح إحاطة بالمعنى وهنا المعاني لا تحيط بها العبارة .

" كشف الحجاب لعارفيه فأبصروا ما تعبره حروف هجاء " البصر ينفذ إلى عوالم فيرى روابط يحاول اللسان أن ينطق بها فتنفجر اللغة و تتفتت الكلمات في وحدات لا ينكشف الرابط بينها ، إلا لمن يعرف اللغز ، أو يرجع إلى زمن ما قبل انفجار اللغم الذي فجر العوالم تحت الأرض وكشف ما تشير إليه الكلمات دون أن تبلغ تسميته فمع النفري يتخذ فعل الكتابة معه إلى "كتابة " قصيدة جديدة تؤسس بقدر ما تمحو ، وترمز بقدر ما تكشف اللغة ، فقد كان همه الأكبر أن يزيح الدهشة الكبرى وهاهو الآن – بعد طمس طويل – يستيقظ من رماد تجربته ليبعث فينا ريح الدهشة ويسعدنا بقصائده فقد صفى النفري حروفه وكلماته وقصائده فما سفسط ولا بكى لكنه "حدس" قبل ألف سنة بما سيأتي."

في الختام نود الإشارة إلى الجهد القيم الذي بذله الباحث قاسم محمد عباس في هذا الكتاب فجاء وهو يحمل نتاج النفري بأكمله ليرينا تلك التجربة العظيمة بمدى أوسع ورؤيا أكبر تمتد فيها عيوننا من خلال ذلك النتاج لنرى ذلك الألق الذي يتماوج في لغة هي أقرب إلينا من الشعر وأعمق مدى من رؤية الشعراء.

عنك

عنك
عن مرمدة الوقت
انت التي لا تهبين
حتى دمعة
قلت:
اعيتني ربوارج الغياب
ليس سوى منفى
واحد واخيرا
هذا العالم
فلا تخدعي
وهم
ومرويات فقط هي
اعمارنا
وقد تهدلت بين:
معسكرات الخيبة
سجون الانتظار
مقابر النزق الاخير
ها انا ارمي نسيانك
بما تليق به الذاكرة
انت التي لا تتحدثين
حتى عن العطب
تكلمت كثيرا عن
تشوهات الوردة
الصغيرة
في تلك الحديثة التي
تقاسمناها
نحن الثلاثة:
انا
وانتِ
وهذا الصليب.

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

أعـمـال تـوحـي بـالـسـكـون

■ **فليب فان***

أن لوحات فيصل لعيبي صاحي التي تصوّر عراقيين يقومون بأعمالهم اليومية توحي على الفور بالسكون ، والسرمدية والتجسيد المتعاطف مع مصاعب البشر الأولية وطموحاتهم وهي تشير في ذات الوقت الى جذورها المنغرسة في التقاليد القديمة الخصبة لبلاده ، بتعقيدات وضعها الإجتماعي والسياسي .

ان مسرح الحياة اليومية الغني بالفوارق الدقيقة – في المقهى أو عند بائع الفاكهة أو الحلاّق أو الطفل العامل بتلميع الأحذية أو النساء وهن يندبن ضحايا الحرب أو الشاب البغدادي الأنيق الجالس كي ترسم صورته ، والمرأة العارية أمام رجل مختبيء – هي جميعاً مواضيعه . وهو يتناول موضوعه الأخير هذا بأناقة خطوط ، وبعدد من الألوان المنضبطة ولكن البارعة في نبضها بالحياة ، وإحساس عال بفراغات تجريدية واسعة ، قليلة الأثاث، وعلاقات حيّة سلسة بين الشخوص ، مع قدرة على الوصف بحيوية غريبة لأدوات وملابس وتجهيزات عادة ما تؤخذ كأشياء مسلم بها.

ولد الفنان في مدينة البصرة العراقية المنفتحة على العالم عام ١٩٤٥ وتخرّج في أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٧١ . وفي عام ١٩٧٤ ذهب للدراسة في باريس ، ليتخرّج في البوزآرت عام ١٩٨١ . وكان فيصل قد عاد الى العراق لفترة قصيرة للمشاركة في معرض جماعي عام ١٩٧٨ ، لكنه سرعان ما غادر نتيجة لتدهور الوضع السياسي فيه . وخلال إقامته بباريس ، التي أمتدت لتسع سنوات ، ألهمه الفن الفرنسي في القرن التاسع عشر ، ومدرسة باريس الفنية Ecole de Paris - بفنانيها امثال دولاكروا ،كوربيه ، كورو ، آنغر ، ماتيس ، بيكاسو – وفي المكتبة الوطنية تمكن فيصل من دراسة المنمنمات العراقية الرائعة ، والرسوم التوضيحية في الكتب العلمانية وبالأخص تلك التي نفذّها يحيى بن محمود الواسطي في النصف الأول من القرن الثالث عشر . وكان معجباًعلى وجه الخصوص بمقامات الحريري . كما درس فيصل أيضاً فنون سومر القديمة وآشور وبابل ، وهو يقول " إنها تراثي ! أنني أجمع كل شيء عن طريق السمع والحديث والقراءة

أنني فخور بالإنتماء الى هذه الأرض وهذه التقاليد التي منحتني القوّة والشجاعة على المواصلة " . ان هذه الصلة مع فن أنتج قبل آلاف السنين هي صلة حيوية ومعقولة . وإذا نظرنا ، على سبيل المثال ، الى تحفة نحتية من السلالة الثالثة التي حكمت أور (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق. م) ، هي عبارة عن - تمثال صغير لرجل برأس ووجه حليقين وعينين غامضتين تمّ التأكيد على إتساعهما ، ويدين مرتفعتين تحملان سلّة وضعت على الرأس - يمكننا عندئذ أن نرى بوضوح جذور الشخصيات المعاصرة التي يرسمها فيصل ، الى حد كبير دون وعي ، في التقاليد المحلية الموغلة في القدم .

ويضع فيصل نفسه ضمن تقاليد العراق الفنية الحديثة التي أرسى قواعدها الفنان جواد سليم (١٩٢٠ - ١٩٦١) عند تأسيسه جماعة بغداد للفن الحديث . وقبل أن يستقر في بغداد ، كان جواد سليم قد

درس الفن في باريس (١٠٣٨ – ١٩٣٩) وروما (١٩٣٩ – ١٩٤٠) ولندن (١٩٤٦ – ١٩٤٩) . وكما يقول فيصل " لقد نظر جواد لفن النحت الآشوري والبابلي والسومري في المتحف العراقي ، ثم تساءل ، لماذا لانستطيع نحن ، كفنانين معاصرين ، من إنتاج شيءٍ كهذا ؟ لماذا يتوجب علينا دائماً أن نتبع الآخرين؟ وبرغم كونه فناناً معاصراً يتذوق أعمال بيكاسو وماتيس وهنري مور وآخرين ، مع ذلك نظر أيضاً الى ثراء تراثنا المتصل بالحداثة في نفس الوقت . أنا أسير على هذا النهج " .

مابين (١٩٨٤ – ١٩٨٨) ، عاش فيصل في فلورنسا حيث أحسّ بالآغتناء من النظرالمتعمق لأعمال بييرو ديلا فرنشيسكا وبوتشيللي . بعد ذلك ، غادر ليعيش في الجزائر ، موطن زوجته ، ومنذ عام ١٩٩١ يعيش الزوجان في لندن .

في حوار معه ، كان فيصل يكرر العودة الى موضوع مركزي ، هو علاقة الفن الضرورية بالمجتمع والمشاكل الإجتماعية ، ثم قال " ليس هناك فن من أجل الفن " . وعن محتويات لوحاته قال " أن لكل شيء جانباً رمزياً عليك أن تقرأه بعناية ، عليك أن تعرف مجتمعنا " . وفي لوحته الكبيرة الحجم المعنونة : مقهى في بغداد ، والتي نشرت صورتها الملونة في جريدة التايمس (٣١ آذار – مارس ٢٠٠٣) إبان إشتداد الحرب في العراق ، يمثل الأشخاص القوى الرئيسية الثلاث في المجتمع العراقي آنذاك وهي :

الدين والعسكر والقبيلة . ثم رجل تاجر بوجه منفتح (يحملٍ رسالة من ولده المقيم في أوربا) ربما أريد له أن يمثل بديلاً معاصراً . هناك مخبر غامض متخف وراء جريدته ، رجل دين بنظارته الشمسية التي يخفي خلفها نظرات إعجاب بصبي عامل

عن النسيان

ليس بعيدا
هذا الذي في أنشودته
تتراءى الايام
قتلى موهومين
ليس بعيدا
هذا الذي في نسيانه
تساقط الازهار
اعوادا يابسة
هل تؤمنين بهذه
الحكاية:
الطرق الوعرة الخالدة
دروبك وانت تتسلقين
المسرات
الافق وهو ينهمر
السعادة المطلية
بتباريح الماضي
مشيتك وانت تغذين
السير..
هي الليلة ذاتها
اذن
نبوءة النسرين التي
تحدثنا عنها طويلا
في ذلك المساء
الذي كنا نرنو منه
صوب مرايا الندم!

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

والسرمدية

، والعسكري الأعور (رمزياً) برتبته العالية ينظر بعناد مخيف . وعلى الأرض المغطاة ببلاطات متماثلة ، لا لتستقر النارجيلات عليها فقط بل فرشت أيضاً صحف دعائية لصدام حسين لاتصلح إلا للدوس عليها . ان التوازن الأساسي لهذا التكوين التشكيلي الذي يبدو لأول وهلة وكأنه يمثل مجموعة متناغمة من البشر في مقهى ، قد وظف بمهارة لإعطاء فكرة خاطئة عن المعاني الفلسفية والساخرة الهائجة تحت سطح يبدو هادئاً .

في مدرسة بغداد العظيمة لتصوير المخطوطات ، التي نشأت في القرن الثالث عشر ، تم تناول رسم المواضيع الشعائرية ورسم أدوات الإستعمال اليومية بنفس القدر من حدة التركيز التي لم يضارعها شيء حتى ذلك الوقت ، فعكست كل شؤون الحياة اليومية الواقعية . وفي آخر أعمال فيصل لوحة تمثل صبياً صبّاغ أحذية !وهي شهادة مؤثرة عن كرامة الشاب وضعفه ، أدوات عمله (من ضمنها فرشاة أسنان لإزالة الأوساخ من بين طيّات الحذاء) ، إضافة الى نعل زبونه ، رسمت جميعها بتركيز وحب . ومثل ذلك في لوحة (الحلاّق - ٢٠٠٣) هناك تفاصيل يومية مثل السيجارة خلف إذن الحلاّق ، الوعاء المعدني ، المقص وأداة التقليم ، التي رسمت على منظور مسطّح لطاولة خضراء، إضافة الى كتل الشعر المتساقطة من رأس الصبي الحليق ، تمّ تقديمها بحسيّة واقعية عالية .

هناك ملاحظة حزينة عن علاقة الحلاّق بزبونه الصغير – ان إنحناء رأسه الى الأسفل ، وفقدان خصلات شعره اليافع وإنتعاله حذاءاً أحمر رخيص الثمن – تدل جميعاً على الحزن الذي يصاحب مرحلة البلوغ . و الى العلاقة الرسمية بين المصورالفوتوغرافي (المصوّر الشمسي) في اللوحة المسماة بهذا الإسم ، وبين مساعده ذي القميص الأزرق ، يضاف عنصر ثالث هو ، المشاهدون أو الشخص الجالس كي تلتقط صورته ، والذي راح المساعد الشاب يقدم له الشاي على صينية دائرية (ذات منظور يوحي بالسقوط ولكنها رسمت بطبيعية) وثبّت المصوّر عليه عيناً ثالثة ، هي عدسة الكاميرا التي أزيل غطاؤها .

إن طريقة فيصل في تصوير أقدام شخوصه وما ينتعلون من أحذية (رياضية رخصية أم غالية الثمن) إضافة الى مراكز إسناد أجسادهم ، جلوساً أو وقوفاً ، تخبرنا الكثير عنهم كأفراد وكمخلوقات إجتماعية . وبشكل مشابه يستثمر فيصل الوقت في رسم عيون الأشخاص بتركيز يذكرنا برسوم المنمنمات البغدادية القديمة ، وبأعماق مشاعر لا يمكن سبر غورها ، مما يصبغ تكويناته المحكمة بإتقان بغموض حقيقي .

*** ناقد الماني**

عن الذكرى

علي ان اتذكر الان
جملة من الاشياء
البعيدة القريبة:
طاحونة الهواء التي
طالما مررنا بها
صغارا
ودونما سرفانتس
كنا نمرر اصابعنا
الغضة
قرب الربيع الذي كان
يأتي غائما
وحزينا
صنبور الماء حيث كنا
نرتشف احلامنا
هناك
إغفاءك وانت
تهدهدين وجع الاب
العائد
من ظهيرة خاسرة
اعني الليالي التي كنا
ننام فيها على اصطح
النسيان
لهذا
ولهذا فقط
رحلنا من سماء
تمطر دوما
الى سماء
تمطر دمعا.

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

المسرحية الجيدة في الممثل الجيد

■د.فاضل خليل

" إن من الضروري أن نحصل على ممثلين جيدين، بدلا من الحصول على عرض مسرحي جيد". هكذا اختصر الفيلسوف الألماني [جوته] الطريق على المسرحيين الباحثين عن المجد السريع، في عرض ناجح قد يزول بعد حين. في حين طالبهم بأهمية ان يعملوا على خلق ممثل جيد يقصر لهم الطريق الى العروض الجيدة. فالفوضى التي كانت سائدة هي التي دعت الى البحث عمن يعمل على توحيد الأجزاء وليس غير الممثل الجيد، الممتلك لادواته والقادر على امتلاك وسائل الانتاج وتنظيمها باتجاه العرض الجيد. تماما مثل المدرب الجيد لفريق كرة القدم يبحث عن المنتخب لناديه أو لمنتخب بلاده. فالفريق المنتخب والمتكون من جملة من اللاعبين المجربين، كفيل بخلق الانتار، وليست المصادفة التي احيانا تخلق انتصارا سرعان ما ينسى.

والسؤال: من القادر على صنع الممثل الجيد؟ ـ دعوة (جوته) ـ . بالتأكيد لابد من أن يكون شخصاً خارقاً بل أكثر أهمية. انه في لغة المسرح [المخرج]، القادر على التفكير القادر على الادهاش، المتمكن من قيادة فريق العمل وتنظيمه بالشكل الذي يحقق النجاح في خلق الممثل الجيد، وبالتالي العرض الجيد. فكان لظهور {فن الإخراج} أوقل {المخرج}، كصيغه مستقلة كما نعرفها اليوم، والتي تبلورت في صورتها النهائية، في نهائيات القرن الثامن عشر في ألمانيا، في الفترة الواقعة ما بين الأعوام ١٨٢٦-١٩١٤ (دوقية ساكس ماينغتن) على يد [الدوق جورج الثاني] الذي احب المسرح وقاد فرقته الناشئة، وقام معها بجولات في عموم ألمانيا, ليعرض معها أول مسرحية ضمن ما عرف بـ [مسرح المخرج] في الأول من أيار (مايو) ١٨٤٧. تميز هذا المسرح ـ الماينغتن ـ بما يلي:

١- الشدة بالتزام النظام, لذلك كانت فترة التمرينات فيه طويلة ودقيقه.

٢- امتازت الفرقة بعدم احتوائها على النجوم، لذلك كانت فيها كل الأدوار تعامل بنفس الاهميه وكذلك الفنانين. وهنا نعود الى دعوة [جوته] بخلق الممثل الجيد، لتكون فرقة العروض الجيدة.

٣- كانت المجامع بأهمية أدوار البطولة.

٤-الإضاءة، الملابس، الديكور، الماكياج، تخضع للتخطيط الدقيق.

ويقال بأن (جوته) هو أول من استخدم مصطلح (المخرج)، ومن أفكاره قوله: " إن من الضروري أن نحصل على ممثلين جيدين ، بدلا من الحصول على عرض مسرحي جيد "، وهو دليل على مناداته بالاهتمام بالممثل في العرض للحصول على عروض مسرحيه جيده باستمرار. كما طالب بالدقة التاريخية في بقية عناصر العرض المسرحي الاخرى كالأزياء، كما أكد الاعتناء بالأجواء النفسية بوساطة الضوء. وهو الذي طالب الممثلين باتباع قواعد المحاكاة الارسطية. وفي ألمانيا كان نوعين من المخرجين:

١-الذين توجهوا تماما إلى عقل الممثل، وطالبوه بالتحليل التفصيلي والدقيق للدور.

٢-الذين وقفوا على قمة الوجدان الإبداعي للممثل، ورأوا بأن مهمة المخرج الأساسية تنحصر في إيقاظ الحس الإبداعي عند الممثل.

ومنذ ذلك الوقت تركز عمل المخرج في أنه : المفكر ، القائد ، المنظم ، للمجموعة المسرحية والمؤلف الأول للعرض المسرحي . الذي بدونه تصعب الحياة على المسرح . في ضوء هذا التعريف برزت أسماء مهمة وكبيرة في الإخراج المسرحي سنتناول أهمها من التي أثرت وكان لها دورها البارز في المسرح العالمي.

اذن فأن من أهم أسباب ظهور شخصية المخرج حديثاً كان لضرورة وجود [المفكر و القائد والمنظم] على رأس المجموعة المسرحية، وكذلك بسبب ظهور الفهم الحديث لمكونات عناصر الإنتاج المسرحي في عصرنا. فمن تجارب عصر النهضة وظهور المسرح المرسوم، ومن عقلانية طروحات المسرح في القرن الثامن عشر، وتبلور نظرية الحكمة في القرن التاسع عشر حيث ظهر (مسرح التشبيه) ومن ذاتية ونسبية القرن العشرين المتمثل بظهور المسرح التعبيري. كلها ساعدت في بلورة شخصية المخرج الساعي الى توحيد الجهود المسرحية. التي يصبح معها تعريف فن الإخراج: على أنه الفن الذي ينظم العناصر المكونة لتأسيس العرض المسرحي ابتغاء الوصول إلى التكامل الفني في المسرح.

وهنا لابد من التذكير بمراحل هذا الفن تاريخيا: ففي اليونان القديمة (الإغريق) مثلا كان (المؤلف) هو من يتولى عملية التنسيق والإعداد والتهيئة والتفسير وغيرها " فالكاتب والشاعر في العصر الإغريقي لم يكن يعلم الرقص للراقصين المنفردين والرقصات الجماعية فحسب، ولكن كان يفسر موضوع الدراما وكان يتدخل في النواحي الفنية الأخرى كأماكن الوقوف وحركة المجموعة وإيقاعها"(١)، وتعتبر(هيلين.ك.شينوي) في تقديمها للكاتب (مخرجون في جلسات الإخراج) أن (أسخيلوس) من أبرع من قاموا بتجسيد نصوصهم على خشبة المسرح ، والا فكيف نفسر ملاحظاته الدقيقة التي وردت في نصوصهِ ، وهي اقرب ما تكون إلى ملاحظات المخرج والمؤلف الموسيقي معا. وفي أحيان كثيره كان (قائد المجموعة) يقوم مقام المؤلف المسرحي. وقد اعتبر المؤرخ الشهير لتاريخ الإخراج المسرحي (أدولف فيندس) أن تنظيم فعل الجوقة وإعطاء السمات الخاصة لها عند تقديم ألعروض المنفذة بالرقص والحركة والتي يتولى مسؤولياتها رئيس الجوقة عمل من مهام المخرج لذلك أطلق على رئيس الجوقة تسمية(المخرج) الذي كانت من مهامه إضافة إلى قيادة الأوركسترا وتدريب الإلقاء والغناء أنه كان يقوم أيضا بتدريب الجوقة اليونانية لأن تتكلم بشكل منغم وتتحرك وتمثل ضمن إيقاع محدد . وفي رأي (فيندس) كذلك، فأن رئيس الجوقة في التراجيديات اليونانية كان يحضر كل الأشياء اللازمة لتجهيز العرض المسرحي وكل ما كان ضروريا لأن يظهرعلى المسرح(٢)، إلى جانب مجامع القتال والمعارك مما أدى إلى ضرورة انفصال مهمة منظم العرض المسرحي(المخرج) – كما صار يطلق عليه فيما بعد- عن صلب المجموعة المسرحية. إذن هو من ضروب السذاجة الاعتقاد بعدم وجود من يدير تلك الفعاليات(العروض الدينية). بل على العكس فقد كان لها من يقودها وينظمها ويفكر بشكل العرض ونوعه وطبيعته وما يتطلب ذلك من جهود لتقديمه. كما أن من ضروب المستحيل كذلك المستحيل أن لا يكون لتلك المواكب الاحتفالية التي تتسم بارتداء الملابس التنكرية من اجل الدعاية للترويج لها من قبل منظميها . ومن المؤكد أن من ينظم كل تلك العمليات هو شخص خبير. إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الجانب النقدي في المسرح الروماني كان المسرح اكثر تعقيدا من حيث إجراءاته من المسرح الإغريقي' فقد كانت عروضه تتطلب من العاملين فيه تهيئة الكثير من المستلزمات من: ديكور ، وملابس، والشعر المستعار الذي كانت تحمله تلك العروض للكثير من الظواهر والعادات والتقاليد الباليه يتخللها الإثارة و طابع السخرية اللاذعة لتلك المواضيع. أما في فترة القرون الوسطى وما تاخمها من فترات في أوربا، وعهد تيمور في إنكلترا، وعهد لويس الرابع عشر في فرنسا: كان الممثل الأول في الفرقة المسرحية هو من يقوم بمهمة التنظيم وتوجيه المجموعة.

هوامش:

١ـ مجلة الحياة المسرحية، العدد٩، صيف ١٩٧٩، ص٥٦،٥٥ .

٢ـ ف.تيريشكوفيتش، ترجمة:ريمون بطرس، مجلة (الحياة المسرحية)، العدد٩، دمشق، صيف ١٩٧٩، ص٥٦ .

عن النهار

قالت له:
لا اطيق هذا النهار
الدائم
لا اطيق ان احيا
واحيا
واحيا
وبلا ارث تتقاسمه
الايام
اوزع ثياب الامس
لا اطيق ان احيا...!
هكذا تصف الحياة:
حانة فارغة
ودونما ضوء
يقف النادل
امام زجاجات الخمر
وحيدا
يمجد اوقاته
بتسليات العذاب.

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

عبد الواحد طه
وذكريات العمل معه في الخال فانيا

■ لطيف حسن

شاهدته أول مرة وهو يمثل على المسرح وانا صغير في دور الخال في (آني امك ياشاكر) عام ١٩٥٨، وسبق لي ان شاهدته في السينما متألقا في فيلم (سعيد افندي)عام١٩٥٧ وبعدها بدور كومبارس مع يوسف العاني واخرين من ممثلي الصف الاول في الفرقه في مسرحية كارجياله (رساله مفقوده) من اخراج بهنام ميخائيل، وعندما انتميت الى (فرقة المسرح الحديث) كانت تقدم مسرحية من اخراجه ليوسف العاني (اهلا بالحياة).

وبعدها بدأت الفرقه بانتاج مسرحية (الخال فانيا) لانطون تشيخوف في بدايات عام ١٩٦١ وكلفت عبدالواحد طه بأخراجها، وهي من ابرز اعماله على الاطلاق، واعمال (فرقة المسرح الحديث) بعد مسرحية (آني امك ياشاكر) على حد سواء.

كنت اصغر الاعضاء في الفرقه سنا، وجديدا تماما على كل الاسرار المدهشه في العمل المسرحي التي انفتحت امامي، جو التفاني وحب العمل، والعلاقات الحميمه بين الاعضاء، التي تتعزز بسهرات الخميس في حديقة مقر الفرقه الواسع في منطقة العلويه، ولم يكن حضور هذه الاماسي عادةً مقتصرا على اعضاء الفرقه فقط، بل كان يحضرها ضيوف من الاصدقاء الفنانيين من مختلف الفروع، رسامون ونحاتون وزملاء من فرق مسرحيه اخرى، اضافة الى الادباء والصحفيين والمثقفين اخرين.

اسندت لي مهمه في المساعده بـادارة المسرح وتنفيذ الاناره التي صممها عبدالواحد طه ايضا. كانت هذه المهمه بمثابة اول تدريب حقيقي لي على عمل المسرح، واختبار لقدراتي على الهمه والتفاني والانتظام وروح التعلم، التي تؤسس لمنحي العضويه الكامله في الفرقه (التي حصلت عليها على ماذكر اثناء عملنا في المسرحيه).

في الفرقه آنـذاك، وفي الفرق الاخرى كان نظام التدرج في العضويه معمولا به، أي ان يدخل الراغب الفرقه اولا كعضو مؤازر، ثم يجتاز مرحلة الاختبار التي قد تطول، وهي في الواقع مرحلة اندماج العضو الجديد في الجو العائلي الرائع الذي كان يسود في الفرقه آنذاك.

كان عبد الواحد طه يحرص على ان تكون فترة دراسة نص تشيكوف كافيه وان تأخذ وقتها ليتشبع الممثل بروح الشخصيه، ماضيها، عاداتها، مظهرها، لذلك أستغرقت قراءة النص اكثر من شهر، والتمارين مع الحركه والاعداد للتقديم حوالي السنه، وهي على ما اعتقد أطول فترة تمرين استغرقتها مسرحيه طـوال تاريخ (فرقة المسرح الحديث) وامتدادها (فرقة المسرح الفني الحديث) فيما بعد.

كانت مجموعة العمل في المسرحيه تضم، اعضاء الفرقة القدامى، يوسف العاني وناهده الرماح وزينب وآزادوهي صاموئيل، وطالب الحقوق آنذاك سعدي يونس، واعضاء جدداً، جائوا من فرقة الشعلة التي جمدها رئيسها ابراهيم الخطيب قبل سفرة الى امريكا، فأنتمى أكثرية اعضائها الى المسرح الحديث، منهم كان قاسم محمد، طالب معهد الفنون الجميلة الذي لعب دور الخال فانيا، ووداد سالم، شخصية الجدة، وكانت في مرحلة الدراسة المتوسطة، وفتاة اخرى صغيرة في نفس المرحلة، صديقة وداد سالم اسمها ايضا كان وداد، تركت العمل والفرقة بعد هذا الدور اليتيم.

دائرة النقاش حول العمل في المسرحية لم يقتصر على مجموعة العمل وحدها، بل اشرك فيه باقي اعضاء الفرقة واصدقاءها من المثقفين، كان هناك تخوف حقيقي من النتيجة، فالعمل صعب، وأجواء المسرحية التي ولجناها لم تكن سهلة، فحتى ذلك التاريخ لم تجروء على تقديم مسرحيات تشيخوف الطويلة فرقة مسرحية عربية، عدا مسرحياتة ذا ت

الفصل الواحد (كأغنية التم) و(الدب) و(ضرر التبغ) (ومفجوع رغم انفة) وجميعها عدا (اغنية التم) مسرحيات خفيفة.

كـان في ذلـك الوقت منهج ستانسلافسكي هو الأكثر طنينا وشيوعا في الساحة الفنية، والذي عرفه المسرح العراقي لاول مرة من جاسم العبودي عام١٩٥٤، كان يوسف العاني يتحدث احيانا آنذاك عن مسرح بريخت الذي شاهد بعض عروضه في برلين، ووصلت الينا بعض ترجمات مسرح برشت، لكنها لم تكن منتشرة بما يكفي، او لنقل معروفة على نطاق واسع.

وكـان عبد الواحد طه امينا وحنبليا على منهج ستانسلافسكي في تناوله لمسرحية الخال فانيا، الـذي كان يعتقد ان فضل ستانسلافسكي على تشيكوف كبيرة، فلولا منهجه في تحليل شخصياتها التي كان يعيش زمانها، لما كان بالامكان تحقيق مسرحياته على المسرح فيما بعد، رغم الخلافات الحادة التي كانت تقوم فيما بينهما على الشكل التي قدمت بها بعض من هذه المسرحيات.

كان يحرص ان يحضر جميع العاملين في المسرحية، (الممثلين والعاملين خلف المسرح)، كافة التمارين قدر الامكان، وكـان يوجهنا نحن الشبيبه صغار السن والخبرة على استغلال فرصة العمل في الخال فانيا لقراءة كل مانشر عن تشيكوف وما متوفر من مسرحياته المترجمة، حقا المجموعة التي اشتركت في هذه المسرحية تحولت الى خلية دراسية وعمل ديناميكية، نادرا ماتتكرر في عمل اخر.

ثم جـاء دور تصميم الملابس والـديـكـور، جرت الاستعانة بكتب عن مسرحيات تشيكوف الصادرة باللغة الروسية والانكليزية، وصـور لمسرحيات تشيكوف من اخراج ستانسلافسكي، وكلف سعدي السماك بأستخلاص الديكور من هذه الكتب والصور والخروج بتصميم.

وسعدي السماك الـذي عرفته منذ ذلك التاريخ، (لااعرف عن اخباره الان مع الاسف) كان يمتلك او يشتغل في محل للنجارة في الكرخ، درس فن الديكور في بلغاريا ولم يكملها لاسباب نفسية، كان فنانا بارعا كما هو نجار جيد، يرسم ويحفر على الخشب ونشط في الاشتراك في المعارض التشكيلية التي تقام هنا وهناك، وكان يُتفق معه على تصميم او تنفيذ ديكورات بعض مسرحيات معهد الفنون الجميلة، وبعض مسرحيات الفرق في المواسم المسرحية.

وشخصية سعدي السماك شخصية فريدة نزقة ومزاجية، دخل مصح نفسي في فترة من الفترات في السبعينيات، ومعروف عنه انه سريع الزعل والنرفزة لاسباب تافهه ولم يكن من السهل التعامل معه، اذ كثيرا ماكان يترك في آخر لحظة الاعمال التي يلتزم بها دون ان يكملها، مما يضع الفرق المسرحية التي تتعاون معه في حرج. وكان هناك تخوف من ان يترك العمل بدون انذا ر، لكن هذا لم يحدث من حسن الحظ، فقد حرص عبد الواحد طه، المعروف بدماثتة ان يتعامل معه بمرونة بحيث لاتترك لسعدي اي حجة للزعل.

ذهبنا انا ومجيد العزاوي بمعية عبالواحد طه في سيارته الصغيرة (الموسكوفيج طـراز١٩٥٨) الى محلات الملابس المستعملة (اللنكات او البالة) واشترينا منها ستر وبنطلونات قريبة من طراز ملابس عصر تشيكوف الرجالية، ومـن السوق أخذناقمشة حريرية لخياطة ملابس الممثلات، ثم سلمت لمحل خياطة لتعديل المقاسات وتغيير مودة الملابس الرجالية لتقترب من شكل الصور الموجودة لدينا، وخياطة ملابس الممثلات على طراز ملابس القرن التاسع عشر.

كلف مسؤلا الدعاية للمسرحية الشاعران الكبيران بلند الحيدري ومظفر النواب بتصميم وتنفيذ بوستر مناسب، صمم البوستر مظفر النواب، وبمعية بلند الحيدري جرى تنفيذ البوستر في المطبعة(بطريقة السحب بالسكرين يدويا)، مازلت اذكر البوستر الذي كان يحمل صورة لتشيكوف بمنوكول على احدى عينية، مطبوع باللونين الاصفر الغالب والأسود.

انتهت ورشة اعداد الديكور في حديقة المقر الخلفية بسلام، وانجز رسم الستارة الخلفية التي تمثل منظر الغابة التي يطل عليها شخوص المسرحية من شرفة المنزل و التي اعتادوا الجلوس فيها لتناول الشاي من السماور وتبادل الحوارات التشيكوفية التي قال عنها غوركي انها تعمل في القلب كالمنشار

ونقلت الديكورات قبل يومين على ماذكر او ثلاثة من العرض الى قاعة مسرح الشعب في باب المعظم ' لم يكن مسرح الشعب آنـذاك يملك المعدات والتكنولوجيات الحديثة الحالية، كل شيء كان فيه بدائيا، صوت الرعد يتم عن طريق هز الصفائح المعدنية الكبيرة المعلقة في جانب المسرح، واحداث تأثير ظهور الضوء واخفاته الى حد الاختفاء كان يحمل الكثير من خطورة الصعق الكهربائي أذ يوجد برميل مملوء بالماء تدلى فيه (راسطة حديدية طويلة) متصلة بقطب كهربائي ومربوطة بحبل طويل، تعمل عمل (الدمر) في الوقت الحاضر، فكلما ادليت الحبل التي في نهايتها الحديدة اكثر في الماء، متجنبا لمس البرميل المكهرب باليد، أشتدت قوة الضوء، وبعكسه يضعف الى ان ينطفيء عند فصل الحديدة عن الماء.

وكنت عندما انفذ انارة المشهد الاخير من الفصل الاخير، يأتي عبد الواحد طه الي قبل ابتداء المشهد في كل ليلة متوجسا غير متأكد، ويكرر على نفس الكلام، احذر، ركز، كن دقيق، الكهرباء لايحتمل المزاح، وحياتك ليست بالرخيصة، أقل خطاء ترتكبه سندفع ثمنه جميعا لاسامح اللّه.

وفـي المشهد الختامي الاخير الـذي لاانساه في المسرحية، حيث يبقى الخال فانيا (قاسم محمد) وسونيا (ناهده الرماح) وحدهما يعملان في المزرعة بعد ان يغادر الجميع المزرعة، يختفي الضوء بالغروب تدريجيا على المسرح حتى يسود الظلام ماعدا بقعة ضوء على الخال فانيا وهو منكب على اوراقـه يعمل بعيون دامعة، او يبكي بصمت، و بجانبة سونيا المحطمة والمسحوقة انسانيا، تلاحظ دموعه وانكساره.. تردد انك تبكي ياخال فانيا ؟؟ ثم تلقي منلوجها المتفائل بالغد الذي سيكون مشرقا للآجيال القادمة. وبالبشر الجدد الذين سيولدون والتي لن تراهم وهم يرفلون بالسعادة والطمأنينة.. وتتوسل اليه ان لايبكي.

عن الفصول

حتى هذه الساعة
صيفك الذي استفاقت
عليه
دهور عدة
يمر امامي مطرقا
رأسه
كخريف
دعينا نلعب
هذه اللعبة:
نبتكر صيفا آخر
للفصول
نسمي اللغة التي
تغني
شتاء
ونرسم ربيع اوجاعنا
فصلا آخر.

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

قصة قصيرة

اغتصاب ولكن ...!

■ حسين رشيد

جل يومه يقضيه جالسا تحت شجرة الصفصاف ،على ضفة النهر الذي يشطر المدينة الى شطرين ، مسترسلا بذاكرته للقائهما الأول، وكيف تبادلا نظرات الإعجاب فالضحكات والكلمات ،ساعات طويلة تمر، وهو يرقب أصيل الشمس، وتحول لونها الذهبي الى احمر قاتم، هدوء ماء النهر ، الذي تحركه قطرات دموعه وهي ترسم دوائر الحيرة، ليخيم عليه الليل، ينهض من مكانه متكئا على جذع الشجرة قاطعا خطوات عدة صوب داره واضعا يديه في جيبي بنطاله الذي تغير لونه كثيرا، يفتح باب الدار يتخيلها أمامه، تطبع قبلة على وجنتيه، كان يراها في كل مكان في البيت في المطبخ والحمام وغرفة النوم ، مستلقية بثوبها الأبيض القصير، الذي يشف عن قطعتين حمراوين، ضيقتين مشدودتين فوق خصرها وصدرها ،الذي تعلوه قبتان بلوريتان، تتلاطم بهما أمواج الأنوثة الصارخة القادمة من بحر جسدها الموسيقي المرسوم، ليهم بالبكاء والعويل ، وكأنه طفل رضيع .

تأخذه سحابة الذاكرة الى ليلة الزفاف بعد ان خلا بها ، حيث جلس في جنب، وهي في جنب أخر، من السرير. والصمت والسكون يخيم على فضاء الغرفة، حتى دوت كلماتها التي كسرت الصمت واخترقت السكون ، وهي تعزف رقصة باليه تؤديها جوقة ملائكية. حين طلبت منه مساعدتها، في خلع بدلة العرس. كانت تحس بارتجاف يديه وارتباكه ،رأت احمرار وجنتيه، وكأنه هو العروس. خلعت بدلتها بكل خفة ورشاقة. وهو جالس يشاهدها، ساعدته في خلع بدلته، وارتداء بيجامة النوم، وارتدت هي ثوب النوم الأبيض، لتستلقي بكل خفة، بانتظاره، لكنه ظل جالسا ،على الكرسي القريب من السرير. مرت ساعة وساعتان ،وكل شي على حاله، لتسلم نفسها الى إغفاءة يقظة، وهو يرقب كيف يتموج شعرها الذي اكتوى بلون الليل، وطوفان نهديها، وهما يسبحان في بحر صدرها المرمري، وحركة فخذيها يمينا ويسارا، لا يعرف ما ألم به تلك الليلة، وما ذلك الخمول والخجل الذي اعتراه. ها هو الصبح ينبلج، والشمس تشرق، بخيوطها الذهبية، وكل شي على حاله. أعدت الفطور، وأسئلة كثيرة تدور في ذهنها، وقلق يفسد فرحتها، بالزواج معللة الأمر ربما يكون رجلا منفتحا، ويمهد للأمر وانه غير تقليدي، وينهي كل شي في الليلة الأولى لتمر الليلة الثانية والثالثة والحال على ما عليه. كانت تجول بفكرها بكل مسموح وغير مسموح تطرق أبواب صمته وسكونه بأسئلة الحيرة والشك الذي بدا يراودها، فكرت أن تمهد للأمر وتبدأ، لكن خوفا من أن يظن بها سوءا،جعلها تتردد، قلقها يزداد، والشكوك تحوم في ذهنها، حتى جاءت الليلة الخامسة لتغفو، وهو جالس ينظر الى ذلك، الجسد الأنثوي الطويل الملتهب، وحركة السيقان تصخب، صمت الليل، لتتحرك ذكورته النائمة،دنا منها داعب شعرها ورقبتها، مرورا بخصرها، نزولا على ردفيها وساقيها، وهي مستلقية بين النوم والصحو، تنتظر أن يكون أكثر شجاعة. وبخفة أنثوية رشيقة انقلبت على ظهرها ، فارجة عن فخذيها، ليقفز مذعورا عائدا الى مكانه، وهو يرتجف. خرج من الغرفة ، استلقى على اريكة في غرفة الجلوس، تاركها تتلوى وتتموج في فراشها، كلبوة جريحة، قلقها يزداد وخوفها من المجهول يكبر، وشكوك عمياء بدأت تراودها، خاصة ان العلاقة بينهما لم تكن كافية لمعرفة بعضهما بصورة جيدة ، كل شي كان تقليديا في زواجهما. مرت أيام وليالي، والأمر مكتوم بينهما، لم يبوحا به لاحد. وفي أحدى الليالي استيقظت في منتصف الليل، وهو غاط في نوم عميق، بعد يوم مضن من العمل، مستلقيا على ظهره بجوارها ، تمثلت جسده وقع نظرها على توتره الذكري، وكيف يعلو ويهبط ،دارت حول السرير كلبوة جائعة، وقفت أمام المرآة تنظر الى جسدها، ممسكة بنهداها، بكلتا يديها ناثرة شعرها فوق كتفيها، خلعت ثوب نومها الاحمر القصير ، تمثلت جسدها ، تعرت تماما عادت الى السرير، لم تعد تستطع الانتظار كان جسدها الأنثوي متعطشا، الى ما يرويه، دارت من حوله، أنها الساعة المناسبة لاصحح غلطتي، وأطفئ ناري. امتطت جسده، ، انحنت عليه قبلته، ونهديها يطوفان فوق صدره، وبحركة انثوية، أشعلت الشرارة الأولى لتلك النار الملتهبة. خلعت بيجامته وما تحتها ، عرته تماما وهي تنظر الى تلك الرجولة القامعة كانت تود ان تفعل كل شيء، وما ان همت حتى دفعها ونهض من الفرش، والصفرة طغت على وجهه، وهو يرتجف اخذ البيجامة، وخرج من الغرفة، وكأنه فتاة مراهقة أفلتت من أيدي مغتصب عجوز. اما هي فأخذت تزأر وتنوح، ودموع الندم والخوف تسيل فوق جسدها العاري، ليأخذها الليل في إغفاءة. دخل لابدال ملابسه وقعت عيناه، على جسدها، واخذ يبحلق في تلك الأنوثة المستسلمة، كان يرى قطيعا من الغزلان ينط من تلة الى تلة وصدر يعلو ويهبط، ونهدان ممتلئان، بأنوثة تمتلك كبرياء فرسان ، فرجها الزاهي النظيف، يعلو بين وادي فخذيها المنفرجين. ظل متمتعا بجسدها الخمري، وشفاها التي رسمت بعناية ألهيه، اخذ نفسا عميقا وارتدى ملابسه وخرج ...

مضى اسبوع على زواجهما، وحياتهما طبيعية داخل البيت باستثناء غرفة النوم. فكرت أن تضع حدا وتفاتحه، بالموضوع لمعرفة ما هي الأسباب والدوافع التي تمنعه، من جانبه كان خائفا وحذرا من أن تتكرر تلك الليلة، لكن هناك شكوكا وظنونا تسبح في فكره من جراء الذي حصل ولم يجد تفسيرا له، كعادتها تزينت وتجملت، خلعت ملابس البيت أمامه وارتدت ثوب نوم اسود مخملياً، ثورة نهديها الريانة بالأنوثة، تتحدى الذكورة القامعة المقموعة في داخله، تنهد من قاع نفسه، اصطنع ابتسامة رقيقة، استلقت على بطنها، أطلقها النوم في الحرية السرمدية، التي تتأجج في نفوس امرأة ظمآنة، بحلق في مؤخرتها المندفعة المرتفعة، فوق فخذيها المعتقين، بنداء الشهوة، ظلت مستلقية في الفراش، تنتظر ساعة .....!

لتنقلب على جنبها وتقول له : لقد مضى أسبوع على زواجنا لم لا نحتفل. الصمت أطبق على شفاهه، نظرت الى عينيه، ما بك ظل صامتا، اقتربت منه مدت يدها، بين أزرار قميصه، داعبت شعر صدره، اقتربت منه أكثر، التصقت به، وشفاهها تقترب من شفاهه ويداها تتموجان في بحر صدره، لتطبق على شفاهه بقبلة نارية، وتطبق صدرها على صدره.

وهي تقول له: لا تتحرك، اترك كل شي لي، خلعت ثوبها وبيجامته، الخوف والارتجاف يسيطران عليه، أما هي فقالت أنها اللحظة المناسبة، يجب أن افعلها هذه المرة، فلم اعد استطيع الانتظار أكثر من ذلك، كان ذكره منتصبا، امتطت جسده، وبحركة أنثوية جامحة، وانين وزئير لبوة مفترسة، روت صحارى جسدها الظمآن، بماء الذكورة المغتصبة، أما هو فقد كان كضبي جريح، يحاول التخلص من أنياب اللبوه . لتهوى على ظهرها، وتطلق العنان لنفسها، بالفرح والسعادة ونشوة فارس منتصر فتح كل بلاد الدنيا. بعد أن كانت تفكر بما سيجري في ليلة الزفاف، وكيف ستنفذ خطتها التي أعدتها بجرح مهبلها، بظفرها على انه دم غشاء البكارة، وإظهار بعض التألم من عملية الفض، وان تضم فخذيها، ليظهر فرجها وكأنها ضيق. سار الأمر بشكل طبيعي، وبقى سره مدفونا ،أما هو فظل يدور في فلك من حزن وخيبة، لم يعرف السبب الذي يمنعه من أن يمارس حقه الشرعي والزوجي لديه القدرة والرجولة، كان في داخله طوفان جامح، وسيل يروي كل نساء الأرض. ولكن لمن الشكوى ؟، وكيف يجرؤ على قول الذي حصل له ؟ ، استمرت حياتهما بشكل عادي، كما كان مسبقا، هي على حالة من تبرج وزينة، تحاول إغراءه، لكنه خائف ومرتعب من اثر تلك الليلة. لينفذ صبرها داعية أمها وأمه الى البيت وحدثتهما بما حصل بينهما لكن بطريقتها الخاصة خاتمة حكايتها بصراحة (ميعرف) لتقع على مسامعه وهو يفتح باب الدار .الذهول والحيرة خيما على وجه امه ،ما أقوله صحيح وها هو اسألوه. ظل صامتا ساكنا متذكرا تلك الليلة ، خاطبته والداته هل صحيح ما تقوله ؟ اجبني قل شيئا ، لكنه اثر الصمت ، لتتم مراسيم الطلاق، وذهب كل في حاله. وبقي سرها وأمرها مدفونا. وبقى هو أسير النهر وشجرة الصفصاف، مرددا كلمتها المشهورة (ميعرف) ..

عن الروح

انا اعزل الان
تماما
كقارعة روحي
وهي تتوسد النسيان
اعزل منك
اعزل من المرأة
التي لم انتظرها
لحظة واحدة
اعزل من الليلة
التي تسمى
باسمك
بسوادها الذي يضارع
الموت
في خروجك تلك الليلة
مدماة القلب
هذا لانك
كنت النسيان
ولا شيء اخر
غيره.

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

قصص بلغة اعترافات غرفة التحقيق

■ ترجمة : موقع ورق

" لكل إنسان تذكّراته التي لا يود قولها لأحد، و إنما لأصدقائه فقط. و إن لديه أموره الأخرى في عقله التي لا يود أن يكشف عنها حتى لأصدقائه، و إنما لنفسه فقط، و هذا سر. لكن هناك أشياءً أخرى يخاف المرء أن يقولها حتى لنفسه ". هذا ما يقوله دوستويفسكي في كتابه (ملاحظات من تحت الأرض .(Notes from Underground أما أيقونة الأدب البرازيلي روبيم فونسيكا ، فيصور ، في أول مجموعة قصص قصيرة تُترجم إلى الانكليزية، شخصياتٍ تميل إلى معارضة الكاتب الروسي العظيم في قوله هذا، كما جاء في عرض دان بيفاكوا لهذه المجموعة. إذ يتشاطر الرواة في (الآخذون و قصص أخرى The Taker) الذين يتكلمون بضمير الشخص الأول، الجوانب الأنحس من أنفسهم بلامبالاة باردة تجعل باتريك بيتمان من (American Psycho) يبدو و كأنه مريض، و السبب إلى حدٍ كبير الترجمة البارعة و المستعجلة التي قام بها كليفورد إ. لاندرز حامل جائزة ماريو فيريرا.

في القصة الصغيرة، يحكي لنا أحد سفاحي الشوارع في ريو دي جانيرو عن انتقاله من مجنون إلى قاتل جماعي، مخططاً انحداره الذي يغذيه الثأر بذلك التفصيل الذي تبدو فيه " الآخذون " أشبه بدراسة اجتماعية علمية عن إرهابي شاب. و تعبّر قصة أخرى، " النزهة الليلية "، عن السأم الليلي الذي يعيشه رجل أعمال ناجح لا يمكنه أن يُطفيء تعطشه للدم إلا عن طريق القتل بالسيارة. و في " الدفتر "، و هي الأكثر إضاءةً من اختراعات فونسيكا، هناك رجل مطلّق حديثاً يغذّي شهيته للجنس بغواية النساء ثم الكتابة عن مفضّلاتهن و عيوبهن البدنية في دفتر من أجل متعته الخاصة.

و بتأثير من كونه مفوض شرطة سابق، كما هو واضح، تبدو القصص التي كتبها فونسيكا في مجموعته (الآخذون) أشبه باعترافات غرفة التحقيق. فجميع القصص الـ ١٥عدا أربع منها هي روايات بضمير الشخص الأول، لكن حتّى الرواية التي بضمير الشخص الثالث يمكنها أن تنقل إحساساً مماثلاً بأنها شهادة أو إفادة. و يقدم المؤلف هذه التقارير أو الروايات عن الأحداث بذلك النوع من نغمة ريموند تشاندلر الذي يلخبط الخط الفاصل بين التقمص العاطفي و فتور الشعور.

كما إن هناك قدراً أساسياً من الظلم الذي ينبغي مناقشته هنا، حيث يتمثّل الصراع المركزي في المجموعة القصصية كلها في عدم المساواة بين الطبقات في النظام الاجتماعي البرازيلي. ففي قصة " الآخذون "، يقول الراوي غير المسمّى : " إنهم يدينون لي بالطعام، و الأغطية، و الأحذية، و المنزل، و السيارة، و الساعة، و الأسنان، إنهم يدينون لي ... بالشركة الكهربائية، و اللقاحات، و الطبيب، و الثياب، و المخزن، الناس في كل مكان. في الصباح لا تستطيع حتى السير نحو محطة القطار، فالحشد يتحرك مثل سحليةٍ ما هائلة تُشغل الرصيف كله ". ويقوم الغضب بتسريع نبض هذه القصص جميعاً : إنه أنزيم الأدرينالين الذي يدفعهم للحكي، مثلما يبقى الغضب هو التفكير الأول و القشة الأخيرة لدى أبطال فونسيكا اليائسين.

و قد استطاعت الترجمة إلى الانكليزية أن تُمسك بالغضب اليائس لدى الطبقات السفلى ، إضافةً إلى عبء الثروة التي يعاني منه المواطنون الأغنياء . إن كل كلمة هنا بسيطة و حقيقية كالدم. إن قصص فونيسكا ، مثل شخصياته، تهدف إلى الهجوم. و برغبتها في عرض قدرتها على العنف و الجاذبية الجنسية، فإنها تضع صراع العقل عارياً، حيث " التفكير أسرع شيء هناك "، كما يكتب فونسيكا في قصته " العدوّ ".

عن words without borders

واقع الثقافة العراقية حالياً

■ د.سامي عبد الحميد

وجه لي احد الاعلاميين سؤالا:
كيف الوضع الثقافي هذه الايام؟
ترددت في الاجابة للحظات وكان لا بد لي من ان أجيب وانا أحد المهتمين قلت: الوضع الثقافي في العراق هذه الايام انعكاس للاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية، فيه اضطراب هناك تعدد كثير في الاتجاهات والرؤى وتعدد كثير في التنظيمات والمؤسسات وتعدد محموم في النشاطات.
فهل الحال هذا صحي ام لا؟ هو صحي من جهة وهو معلول من جهة اخرى، وفي صحة الوضع الثقافي هامش الحرية الذي يتمتع به المثقفون وقد حرموا منه سنوات. ومن صحته ايضا عدم التصادم مع اختلاف الآراء يعكس الوضع السياسي فليس في الوضع الثقافي تهميش ولا حجب ولا تخوين وبذلك اثبت المثقفون العراقيون انهم الاكثر اصالة والاكثر نزاهة والاكثر استقامة.
كما في الاوضاع الاخرى هناك ايجابيات وسلبيات فكذا الحال في الوضع الثقافي ومن ايجابياته النشاط الدائب في جميع حقول الثقافة، في الادب وفي الشعر وفي حركة النشر، في معارض الفن التشكيلي وفي عروض المسرح الوطني وفي حفلات الموسيقى المتنوعة وفي الندوات واللقاءات واخيرا وليس آخرا عزم الحكومة على تأسيس المجلس الوطني للثقافة وتشريع قانون جائزة الدولة للعلماء والمثقفين والاعلان عن جائزة الابداع الثقافي.
ولكن المشاريع الثقافية الجارية ظلت صغيرة بسبب صغر حجم التمويل اما اذا اردنا مشاريع كبيرة كتلك التي اقترحتها يوماً ما مثل تقديم (حكايات الف ليلة وليلة) مسرحيا في بناية (القشلة) وتقديم (ملحمة كلكامش) مسرحيا كل عام كتقليد سنوي.
ومن سلبيات الوضع الثقافي عدم بلورة مشاريع ثقافية راسخة وتشتت الاراء. ومن السلبيات ايضا وضع خطط قصيرة الامد وطويلة الامد.. وعدم استطاعة وزارة الثقافية تنفيذ مشاريع مهمة بسبب ضعف ميزانيتها، واخيرا وليس آخرا التأخر الواضح في الدورات التلفزيونية وبروز النزعة الاستهلاكية في برامج عدد من الفضائيات التلفزيونية.
قد يكون للجهات المسؤولة عن الثقافة العذر في التأخر بسبب اهتمامها بامور اكثر اهمية ومنها الوضع الامني ولكن سوف يزول هذا العذر عندما تستقر الامور.

عن المقبرة

لا تكلمني
عن هذه المقبرة
انا اعرف
الذين خدمتهم
امانيهم
-هل تتكلم عن روح
الابدية؟
-نعم
-وما هذا الصهيل
الذي نقرأه في كتب
التاريخ؟!
-من بقايا الندم
هم الذين قالوا
سنرحل عما قريب
وهم ايضا
من ظلوا
ليلة اخرى
بانتظارك.

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

قصة قصيرة

ولـــــــدتُ مــرتــين

■ سولاف هلال – القاهرة

لست أدري.. لماذا أتضاءل إزاءها إلى هذا الحد؟
لماذا أفقد هيبتي وأتحول إلى طفل عابث ما إن تأزف ساعة حسابه حتى يلوذ بحضن أمه هربا من العقاب؟
أشعر أحيانا أنني لم أغادر طفولتي، رغم أنني أوشكت على الستين، ولماذا أغادرها،
مادام هنالك ذراعان مفتوحتان وحضن يؤويني؟
كثيرا ما أجدني مهزوما.. مخذولا، إذا ما اتخذتْ موقفا محايدا، تاركة إياي في مجابهة أي مصير، حتى لو كان هذا المصير هو مواجهة عنيفة مع زوجتي.
ما من أحد يعرفني كما تعرفني هي، بمن فيهم زوجتي، لذلك أشعر بأنني عار.. عار تماما أمامها، إذا ما ارتكبت فعلا أو حماقة ما.
حاولت مرارا أن أبني لنفسي كيانا شامخا،عوضا عن ذلك الكيان المتهالك الذي يهوي حالما أفكر في توجيه تحذير إليها أو لوم فتمحقني نظراتها حتى أصير محض لاشيء.
ليس ثمة مايجعلني أقيم معادلة تحدد علاقتي بها، فإحساسي بأمومتها يطغى على كل ماهو دونه، نادرا ما أشعر أنني متذبذب، لكن سرعان مايتلاشى هذا الشعور إزاء نظرة رؤوم من عينيها النديتين، وكثيرا ما أشعر بالزهو والفخر حينما تقول :
ــ تعرف ياولدي يا حسين... أنت أجمل وأغلى ماخرجت به من هذه الدنيا.
لكنني وبرغم سعادتي، أحتج وأردد في قرارة نفسي :
ــ لكنني لست ابنها.
ثم أعود لأقول:
ــ إذا لم أكن كذلك، فلماذا هذا الخنوع الذي أشعر به حيالها؟

الصلة بين الأشخاص وما يترتب عليها من سلوك، تقتضيه عوامل ثابتة ومحددة، أما هذا الشعور المزدوج الذي يتعدى حدود المألوف، فإنني أقف أمامه عاجزا، فثمة خيط لامحسوس يخترقني وإياها، لايدركه أحد سوانا .
أضمحل أحيانا وأتلاشى إزاء نظرات الدهشة التي ألمحها في عيون ولدي، فالانقسام الذاتي والتناقض المحسوس، يضعانني موضع تحليل ودراسة لكل منهما، وغالبا ما أجدني متحفزا للهرب بينما يتأهبان للانقضاض علي بأسئلتهما :
ــ لماذا هذه التفرقة.. ألسنا جميعا أولادك؟! تعاملنا بحزم وصرامة، وتقسو علينا أحيانا، بينما تلين لها وترضخ، ولكأنك ابنها وليست هي!
وحيث لاسبيل إلا الصمت.. أغيب عائدا إلى سنوات خلت.. أطرق أبوابها فتفتح ولا يدخلها أحد سواي.
كنت مصابا بعرق النسا، وكان الألم يشدني إلى المقعد.. فاجأ زوجتي ذات ليلة المخاض فحملها جيراننا الطيبون إلى المستشفى دوني.
شعرت بالعجز، لكن فرحتي باستقبال مولودي الأول خففت من وطأة ذلك الشعور المضني..
ألقيت بجسدي على الأرض.. جرجرته بعناء..
سحبت جهاز الهاتف.. وضعته في متناول يدي، ثم رحت أنتظر البشرى.
لست أدري لماذا، وفي تلك اللحظة بالتحديد، امتدت يدي لتطلب رقم والدتي في مصر،
كنت أعمل حينها في إحدى دول الخليج.
لم تدهشني كلماتها، لأنني لم أدرك معناها إلا بعد حين.
ــ ولدي الحبيب.. أعرف أنك حرمت مني كثيرا، وبعدت عني كثيرا، من أجل هذا سأكون معك بعد ساعات من الآن، لأني سوف أولد من جديد.. سوف تضع زوجتك مولودة أنثى، وسيغادرك الألم حالما تولد.
لم أفكر بما قالته والدتي،لأن قلقي على زوجتي طغى على أي تفكير.
عند الفجر أخبرتني زوجتي بأنها وضعت مولودتها بسلام، وأنها بحاجة إلي، ثم قالت بإشفاق :
ــ أعرف أن الحركة عسيرة عليك، لكن لابد من حضورك.
ــ لاتحملي هما.. لقد تحركت.
زايلني الألم تماما منذ تلك الليلة، ولم يعاودني إلى الآن، لقد صدق حدس والدتي.
عرفت فيما بعد أن أمي غادرت الحياة بعد أن وضعت سماعة التليفون.
استقبلت المولودة بفرح بالغ، ثم استقبلت مولودا آخر بعد سنتين، وما أن أنهت هويدا عامها الرابع، وأتم محمود عامه الثاني، حتى قررت العودة إلى مصر، لم يكن نزار قد ولد بعد .
أقمنا في بيت العائلة، وهويدا لاتنفك تردد، إن هذا هو بيتها الحقيقي، وأنها لن تغادره بعد الآن، لأنها لاتجد الراحة في مكان سواه.

دعاني أخي الذي يقيم في الفيوم لزيارة قبر أمي، ذهبنا جميعا، فحدث ما لم أتوقعه على الإطلاق.
كان علينا أن نجتاز طرقا متعرجة للوصول إلى القبر، وقفنا ننتظر أخي فهو دليلنا إليه وفيما كنا ننتظر، انفلتت هويدا من يدي، ثم راحت تجري في اتجاه ما.. لحقنا بها لاهثين، فوجدناها تقف عند قبر أمي بالتحديد، كيف عرفت المكان؟ لست أدري.
أخبرني أخي أنه ما استطاع الوصول يوما إلى القبر إلا بعد أن يلف ويدور عدة دورات لأنه في كل مرة يضل الطريق إليه.
وتمر الأيام والسنون، واكتشف يوما بعد يوم، أن الذي تعرفه هويدا عني وعن عائلتي يفوق ما أعرفه أنا.
لاأذكر أنها نادتني بكلمة " بابا " إلا في السنوات الأولى من عمرها.
أحتار كثيرا في أمر هذه البنت، فعلى الرغم من أنها تشبه أمي ظاهريا وجوهريا، لكنها سلكت في حياتها مسلكا آخر، فهي فنانة تعزف على آلة الفلوت ببراعة، تتحدى
أساتذتها وتتواضع لزملائها رغم تفوقها عليهم.
كل شيء فيها يثير دهشتي، هذه الابنة الأم، والأم الابنة، أستعذب أحيانا ذلك الشعور المتناقض الذي أكنه لها، لأنه شعور نادر لايتمتع به أحد سواي.
أخبرتني زوجتي يوما، أنها تصاب بالذهول كلما أصغت لحديث هويدا عن تاريخ العائلة، وتندهش حين تسهب في تحليل شخصية كل فرد من أفرادها، فتتساءل:
ــ من أين تحصل على هذه المعلومات، وما مصادرها؟
لم يحدث أن انطرح هذا الموضوع بشكل أو بآخر على مسامع أفراد أسرتي، لأنني لم أسمح بذلك، فأنا الوحيد الذي يعرف سر الحكاية، لكنني بالتأكيد لست الوحيد الذي صار ابنا مرتين.

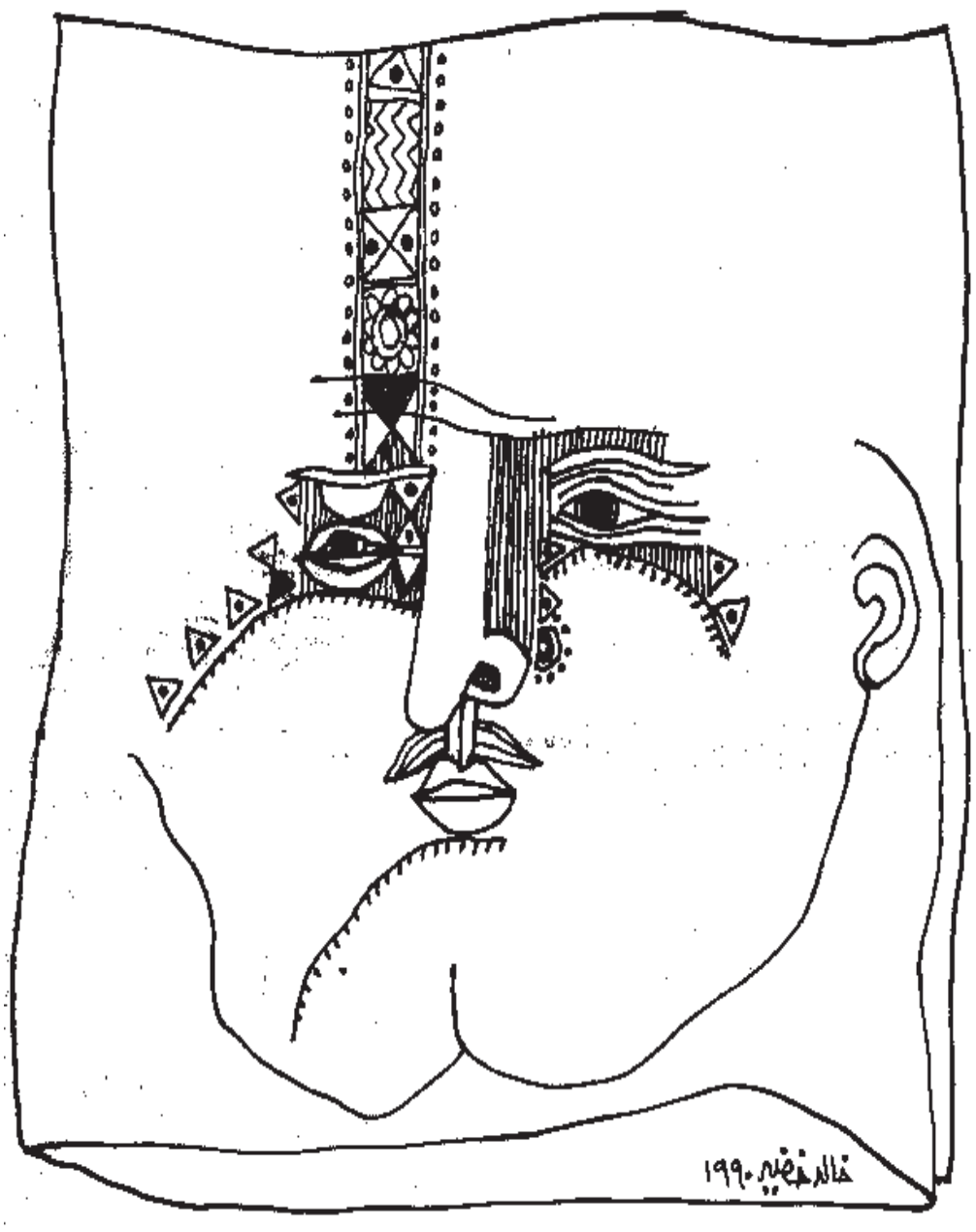

كما قال الالولون

نقيم قرب معنى
الموت
في بياضه
الذي لا يشيخ
وليله
الذي تتشح به
الكائنات
حتى الوطن
الذي له شكل تفاحة
القلب
يقيم هناك
بالضبط
في ليل التمني
قارب السعادة الميتة.

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

ذاكـــــــرة مـائـيـة

■ **ريسان الخزعلي**

-الى محمود النمر-

...أغرقتني بمياهكَ ..،
وأنا غريقُ الماء..!
ما قبلَ نوحَ...ونحنُ نرثُ المياهَ ..،
وإنَّ الطوفانَ كنزُ الوارثين .
ياسليلَ الانهارِ ..،سليلَ النهارِ الطويل .
كم كانَ آباؤنا يكتبون تأريخَ القرى بالمناجلِ ..
ويدفعونَ المياهَ الى أعالي القصب ..؟!
... ،
/ طوقٌ من الماءِ والنفّاشِ / يربطُ سرّاتنا ..
هوَ العلامةُ حينَ ينفلتُ القماط .. ،
هوَ الشارةُ السومرية .
فعلامَ ..الامهاتُ يقلّبنَ الترابَ في تلالِ /
الهّدام / ..،
لعلَّ كسرةً زرقاءَ ..؟
يُعلّقنها في جبهةِ الصبيَّ المشاكس ..؟
...،
كيفَ الحجارُ يشفي الجنون ..؟
وكيفَ الجنونُ جنونَ الحجر ..؟
...،
ياسليلَ المياه ..
ما كانَ احمرارُ الوجهِ دليلَ الصَبابة ..

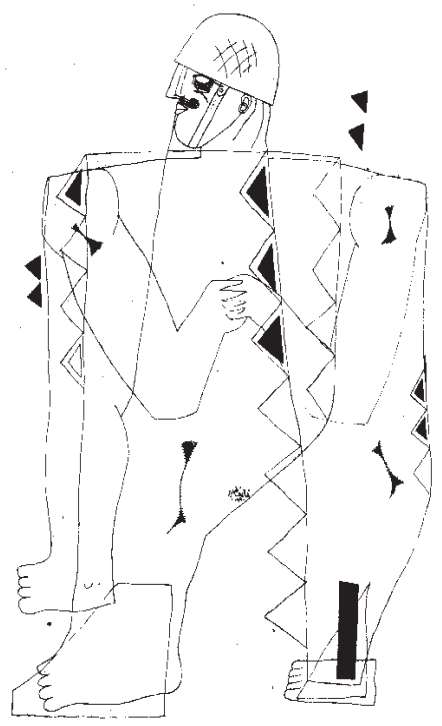

إنها الصفرةُ الدائمة .
كم كانَ ينتفضُ البرديُ وينسلُّ صفرةً
يهدي /الخريّط / فاكهةً للقرويينَ ..،
- حلوى الجنوبِ شاعَ صيتها ..
في بغدادَ والمدنِ الشمالية .

...،
هل قُصّتْ أظفارُ بناتِ الماء..؟
ما عادتْ مشاحيفُ أهلينا تصلُ المدينة ..!
...،
أغرقتني بمياهكَ ..
وأنا غريقُ الماء .
المندائياتُ ..،
وقد عَرفنَ النهرَ وسادتنا..
عشقنَ هوانا .
وَمنْ قَطعتْ خنصرها ..
كانَ النهرُ بضفائرها يلهو طرباً
والخنصرُ كانَ الوديعةَ في رجفةِ الموج.
أنه غابةُ القصب الآن ..
تلّوحُ للغيمِ ..للطيرِ ..لنا ..أن تعالوا..
فأينَ الطريقُ الى ذاكرةِ الماء..؟
...،
تصفرُ الريحُ في بقايا الهور ..
/العانياتُ /أضلاعها في موقد النار ..
الشمسُ لائذةٌ بظلِ كوخٍ قديم..
والقمرُ استقرَ بقاعِ البئرِ ..،
ونحنُ نستحضرُ النهرَ الجنوبيَّ
في كأسٍ على مائدةِ الزواية !
...،
أغرقتني بمياهكَ ..
وأنا غريقُ الماء .
- كيفَ يصحو غريقُ اليابسة ..؟!
- خذني ..
الى مستقرِ المياه الأخير .

عن الأمنية

من أجل هذه الامنية
التي تسمى الموت
كتبنا كثيرا
عن الحياة
خميرة هذا الوجود
عن عشتار
عن ليلها
وحيدة
عن تموز
عن عزلته
عن موته الأخير
وهو يعود أدراجه
كان يردّد
دونما ابتهاج عظيم
حفلة أعماق ساكنة
هذه الارض
قارورة صمت
وتواريخ
تمضي.

أشـــعـــار مـــن الـكـاريـبـي

■ **ترجمة: موقع ورق**

أنت و أنا ـ بعد العاصفة

■**غاري هارولد**

أنت و أنا ـ تتأوّه زوجتي ـ
من نوع الناس
الذين بوركوا بأطفال
يحتاجون إلى ذلك النَّوع من الأجوبة
لذلك النوع من الأسئلة.

تصوَّرْ كيف كنّا سننساقُ
منفصلَين كزورقين قديمين
يصطدمان بضحالاتِ
مستنقع ما راكد
ليغرقا في العاصفة القادمة.

و انظرْ كيفَ شكَّلنا
قبالة الرياح العاتية
نوعاً من الستار الواقي
مكوَّناً من إفرازات الروح
في شكلِ عائلة.

***

رحلة ثقافيـــة

■ **أوبال بالمَر أديسا**

اضغطْني على صدرك الخبزي (١)

لفّني بذراعيك المانجويتين
قبِّلني بشفتي ماسح الأجنية (٢)
دعني أتذوَّق رشفتك الجوافية.

كن أبي المنسي في حقول قصب السكَّر
أخي المخفيَّ تحت حُزم الموز
إبني المقتول بوعود الانتخابات.
كن راستافاري (٣) الذي يحلم بالأرض الموعودة.

احتفظ بي في حجرات بورت رويال الساقطةِ
عانقني على منحدرات شلالات نهر الدَّن
و خذني على شواطيء نيجريل الرملية البيض.

تعال إليَّ
إلى حبي
مرةً بعد أخرى و أخرى.

***

لغـــة

■**كارولينا هوسبيتال**

يجد الشعراءُ ورداً في ألطافِك،
نبيذاً في تعقيداتِك،
ريحاً في تجرياتِك.

و فيك ، أنا أجدُ
غطاءً لا يمكنني أن أجعله مكشوفاً؛
عودَ ثقاب مبلولاً في ليلٍ معتم؛
قبلةً مكتومة.

---

(١) في القصيدة تشبيهات بنباتات و فواكه معروفة هناك كشجرة الخبز، و المانجا، و الجوافة ...
(٢) Shoeblack
(٣) من طائفة الراستافاريا الدينية في جامايكا و دول أفريقية.

العدد (1625)السنة السابعة -الاحد (11) تشرين الاول 2009

موقعورة

تحرير
علاء المفرجي
نزار عبد الستار

متابعات وتغطيات
باسم عبد الحميد حمودي
محمود النمر

الاخراج الفني
ماجد الماجدي

التصحيح اللغوي
يونس الخطيب

جميع الحقوق محفوظة 2009